بنيت

الحادث الخطير

828
B471bA
C.1

A. U. B. LIBRARY

تجليد صالح الدفر
تلفون ٢٢٩٧٧

فخذ الكتب للمحاسبة
828
B471bA

الحادث الخطير

مسرحية فى أربعة فصول

تأليف

أرنولد بنيت

ترجمة

سعيد جوده السحار

تطلب من

مكتبة مصر

٦٣ شارع الفجالة بمصر

مطبعة دار الكتاب العربى

شارع فاروق بمصر

سنة ١٩٢٨

الفصل الأول

المنظر الأول

غرفة أمامية بالطابق الأرضى فى المنزل رقم ١٢٦ بحدائق رد كليف . شقة ثمينة الرياش ولكنها على الطرز القديم . صور بديعة . أثاث ضخم . أريكة بقرب الوسط . صورة عامة من الإهمال والاعتبار . بساط مفروش نصفه . حقائب وأكياس ملقاة فى الزوايا ، بعضها مفتوح . تبدو للعيان ملابس خاصة بالرجال . الموقد إلى اليمين مضطرب النظام . فى الظهر باب ذو مصراعين (منفرج قليلا) يؤدى إلى غرفة أخرى . باب إلى اليسار يؤدى إلى الردهة فالباب الأمامى .

الوقت — مساء فى شهر أغسطس .

ألبرت شون مضطجع على الأريكة فى كامل ثيابه . ولكن يبدو عليه المرض . وقد نشرت على ساقيه سترة . يسترعى النظر رداء أرجوانى خفيف فاخر ملقى على بعض المقاعد .

يرتطم الباب بالحائط ، ويدخل إلام كارف مسرعا دون سترة . يحاول شون أن ينهض فى ضعف .

كارف : والآن لا تتحرك ! اذكر أنك رجل مريض ، وانس أنك خادم .

(يرتجف شون ، ويهم كارف بأن يرتدى رداء البيت . ولكنه يغير فكره فيلفه حول شون كأحسن ما يستطيع . ثم يرتدى سترة قديمة)

شون : (فى ضعف) قد عدت على جناح السرعة يا سيدى .

كارف : وجدت مصباحا أحمر[1] بعد ثلاثة أبواب فقط ، وسيكون هنا بعد نصف دقيقة .

(١) يعلق على بيت الطبيب فى انجلترة مصباح أحمر لسهولة الاستدلال عليه .

شون : وهل فسرت له الأمر يا سيدى ؟

كارف : (فى عطف) وكيف كان لى أن أفسره أيها الأحمق وأنا لا أعرفه ؟ طلبت فقط أن أرى الطبيب ، وأخبرته أن إنسانا يشكو فى المنزل رقم ١٢٦ ، وسألته أن يحضر فى الحال ، فقال « المنزل رقم ١٢٦ ؟ إن المنزل رقم ١٢٦ كان مغلقا لسنين » .

شون : (يحاول أن يبتسم) وماذا قلت يا سيدى ؟

كارف : قلت (ينطق فى وضوح) مائة وعشرين وستة — وجريت . فصاح من ورائى أنه سيجىء على الفور . . . أقول يا شون إن أمرنا انكشف ، وقد استنتجت ذلك من تغير نبرته الفجائى ، وأراهن على أن الشارع كله يعرف أن « شخصى » المشهور قد وصل أخيرا . وأنا أشعر الآن كأنى مجرم ، سحقا لى إن لم أشعر بذلك ! ليتنا ذهبنا إلى فندق (يتجه نحو أرض الغرفة) ترى هل أعددت الفراش ؟

شون : كنت أعده من فورى يا سيدى .

كارف : ولكن ماذا فعلت فى أمر الملاءات وما إليها ؟

شون : اشتريت بعضها هذا الصباح مكفففة جاهزة — فيها وبساط السفر . . .

كارف : حسنا ! ألا تظن أنك تستطيع أن تعالج السير إلى الفراش — بمساعدتى ؟

شون : أنا فى فراشك يا سيدى !

كارف : (بهدد فى حدب) استمر على هذه النغمة — وأنا أطردك على الأثر . والآن ! حاول — قبل أن يحضر الطبيب ! (يدق الجرس)

شون : الجرس يا سيدى ، معذرة !

كارف : لعنة . . .

(يخرج كارف)

(يسعل شون فيضع منديله على فمه . يعود كارف فى اثناء مع الطبيب باسكو)

باسكو : (يلتفت حوله مسرعا) أهذا هو المريض ؟ (يخطو إلى شون وينظر إليه ، ثم يتناول من جيبه ترمومترا طبيا يمسحه فى عناية ملموسة) اسمح لى أن أضع هذا تحت لسانك نصف دقيقة . (واذ يفعل ذلك يتناول رسغ شون وينظر إلى ساعته ويعد نبض المريض ، ثم يتحول إلى كارف ويقول فى صوت مقتضب خافت) متى ابتدأ هذا ؟

كارف : الآن فقط : أى أنه ابتدأ يشكو حوالى الساعة السادسة ، فقد وصلنا لندن هذا الصباح من مدريد .

باسكو : (يقرأ الترمومتر) درجة الحرارة ١٠٤,٥ ، والنبض ١٤٠ — وضعيف . أنا فى حاجة إلى بعض الماء المغلى .

كارف : (فى ارتباك) لماذا ؟

باسكو : لماذا ؟ لعمل لبكة .

كارف : (لايجد حيلة) ولكن ليس ثمة أى . . . ليس لدينا إلا موقد الغوّل هذا (يشير إلى موقد غول (وابور سبرتو) على المائدة)

باسكو : ألا يوجد نساء فى المنزل ؟

كارف : (فى دعابة يتجنب الطبيب أن يلحظها) ولا واحدة .

باسكو : (يكبح جماح حقه) لا بأس ! سأسرع إلى العيادة وأحضر حقنة تحت الجلد . (إلى شون مطمئناً وفى احترام) سأعود حالا يا مستر كارف (إلى كارف يقرب الباب) لاحظ أن يظل سيدك مغطى جيدا — أظنك تستطيع أن تفعل ذلك ؟

(يخرج)

كارف : شون أيها المسكين ! إنه يحسبك إلام كارف الشهير . هذا ما آل إليه حالى إذ اندفعت إلى الخارج دون سترة (فى إعياء يأس) لن يمكننى أن أشرح له الأمر .

شون : ولكن . . .

كارف : هذا حسن ! فستزداد العناية بأمرك جدا . . . وسأنجو من فضول الناس المحرج .

شون : لا يشغل بالى إلا هذا يا سيدى : كنت أتوقع الليلة حضور سيدة صغيرة ياسيدى (فى صمم شديد) أعتقد على الأقل أنها صغيرة .

كارف : لقد كنت أشتبه على الدوام فى أنك امرؤ خبيث ياشون . فها قد عرفت ، وعرفت أيضاً لم كنت تسعى لأن تدفع بى إلى الفراش مبكرا . فما عسى أن أقول لهذه السيدة الصغيرة عنك ؟

(تشتد وطأة المرض على شون فلا يقوى على الإجابة . فترة سكون . يعود الطبيب باسكو على جناح السرعة ، يحمل قدحا كبيرا ملآن لنصفه بسائل ساخن)

باسكو : يمكن أن تقول إنى كنت سريعا (وفيما ينحنى فوق شون يخاطب كارف) أحضر لى كأسا من الماء النمير (إلى شون) والآن من فضلك أريد أن تشرب قليلا من الكونياك والماء (لا يجيب شون جوابا) يالإلهى ! (يسكب الطبيب بعض الكونياك والماء فى حلقوم شون)

كارف : (وكان يروح ويجىء على غير هدى) لا أظن أن لدينا كأسا ، بل يوجد فلجانة ، ولكنى أظن أنها ليست طبية كما ينبغى .

باسكو : (يتناول حقنة من جيبه وينزع غمدها) اسكب بعض الماء فيها (يعتل كارف) والآن أمسكها .

كارف : (يشير إلى الحقنة) ما الغرض من هذه ؟

باسكو : الغرض من هذه ؟ سأولج بعض الستركنين فيه بالحقن . والآن اثبت بهذه الفلجانة !

(يسقط باسكو قرصا فى الحقنة ويقفل صمامها ثانية . ويسحب قليلا من الماء فيها ويرجها . ثم يذهب إلى شون ليقوم بعملية الحقن فى الجانب العلوى من ساعد المريض . وما زال كارف يمد يده بالفلجانة فى حركة آلية)

باسكو : لم تعد بى حاجة إلى هذه الفلجانة .

كارف : (يضع الفلجانة) أيمكن أن أسأل م يشكو ؟

باسكو : يشكو من ذات الرئة .

(ضوضاء إنسان فى الردهة)

كارف . (يجفل) إن بعض الناس فى الردهة ولا ريب .

باسكو : ليهدأ روعك يا رجلى ! إنه مساعدى ، وقد تركت الباب مفتوحا عمدا من أجله . وقد أحضر اللبكة واللوازم (فى صوت عال حين يفرغ من الحقن) تعال ! تعال هنا ! من هذه الناحية .

(يدخل ادوارد هورنتج يحمل لبكة وسالة كيتان وأربطة الخ)

باسكو : أوجدت الأنتفلوجستين ؟

إدوارد : نعم (ينظر إلى المريض ويبادل باسكو النظر)

باسكو : أين غرفة النوم ؟

كارف : هنا واحدة (يشير إلى الباب ذى المصراعين)

باسكو : (لهورنتج) سنحمله إلى الفراش الآن (لكارف) هل الفراش معد ؟

كارف : نعم ! أظن أنه كان يعده من فوره .

باسكو : (يدهش) وهل يعد هو فراشه ؟

كارف : (يقطن إلى الغلطة . ولكنه يسترد هدوءه) دائما .

باسكو : (يتغلب على دهشته . ثم يوصوص خلال الباب ذى المصراعين ويفتحهما أوسع ويقول لهورنتج) نعم ! هذه تفى بالغرض . ضع هذه الأشياء هنا دقيقة ريثما نحمله .

(عند ذلك يحمل باسكو وهورنتج هيكل شون الهامد فى حين يحوم كارف حولهما فى غير فائدة)

كارف : أيمكننى أن أفعل شيئا ؟

باسكو : (يشير إلى مقعد أبعد مايكون عن الباب ذى المصراعين) أترى ذلك المقعد ؟

كارف : نعم أراه .

باسكو : اذهب واجلس عليه .

(يخرج باسكو وهورنتج . ثم يعودان فيقفلان الباب ذا المصراعين وراءهما . وبعد أن يسير كارف جيئة وذهابا . يجلس على مقعد آخر . ويدق الجرس مرتين فلا يعيره التفاتا . إذ ذاك تدخل جانيت كانوت من اليسار فيقفز كارف واقفا لايبس بكلمة ولو أن قلبه شيق جدا)

جانيت : (تبتسم ابتسامة فاترة) دققت الجرس مرتين .

كارف : لابد أن يكون الجرس مختلا .

جانيت : لم أستوثق من ذلك . ولكنى لا أظن أن الجرس هو المختل .

كارف : أوه ! تظنين أنى أنا المختل .

جانيت : كلا ! كنت أفكر فى أنكم وصلتم البيت الساعة — وكلكم قوم مشهورون — وأنكم لم ترتبوه بعد تماما كما هو الواقع (تلقى على الغرفة نظرة مبهمة)

كارف : كلنا قوم مشهورون ؟

جانيت : حسنا ! لست أعرف أنا نفسى شيئا عن هذا النوع من الأشياء .

كارف : أى نوع من الأشياء ؟

جانيت : التصوير ، أليس كذلك ؟ أعنى الصور الحقيقية المرسومة باليد ، والملونة . . .

كارف : آه — أجل .

جانيت : (بعد فترة قصيرة) لمع فى خاطرى بينما كنت أنتظر لدى الباب أنه من الممكن أن يكون قد ترك مفتوحا عمدا .

كارف : الباب الأمامى ؟ عمدا ؟ لماذا ؟

جانيت : أوه — ليدخل منه شخص مخصوص فى غير ضوضاء . . . لهذا دخلت .

كارف : أنت هى السيدة الصغيرة التى ينتظرها مستر شون — (يتمم شطر الردهة)

جانيت : (تستوقفه) إنه مغلق الآن ، فأنت لا تريد أن يدخل كل إنسان . أتريد ؟

كارف : (يرمق جانيت فى ابتهاج) إذن فأنت هى السيدة الصغيرة — مسز — مس . . .

جانيت : (تتجاهل سؤاله) هل كلفت يابلاغى شيئاً ؟

كارف : كلا ، كلا . ليس إبلاغك . . . ولكن — الواقع هو أننا مرتبكون جدا الآن هنا .

جانيت : نعم ! بسبب مرض .

كارف : والآن إن لم أكن متطفلا فى سؤالى . فكيف عرفت ن هناك مرضا ؟

جانيت : كنت واقفة أنظر إلى هذا المنزل وأسائل نفسى هل لم أكن أحسن صنعا لو أننى عدت أدراجى فى هذا الظرف ؛ ولكننى قلت « لا . لقد بدأت وسأستمر فى الأمر » — حسنا ! كنت واقفة هناك عندما بصرت بخادم تظهر فجأة من ناحية الدرج الأمامى للبيت المجاور وتقول لى من فوق السياج الحديدى « لقد استدعى الطبيب حالا » فزاد اهتمامى على هذا النحو وقلت : « شكرا لك يا آنسة . آمل ألا يكون الأمر مخطرا ؟

كارف : ذات الرئة .

جانيت : ذات الرئة . يا للطف القدر !

كارف : لطف القدر ؟

جانيت : لو أنك تنظر إلى الأمر فى تبصر لوجدت أنها خير مرض يمكن أن يصاب به إنسان فى مثل هذا الجو الحار ؛ فإن عليك أن تحفظ الرئتين دافئتين ، والجو يفعل ذلك

لك . فلو كان تيفوئيد وكان عليك أن تحفظهما باردتين — لكان فى هذا عناء ثقيل ؛ ولكن لا يسعنى أن أتصور كيف يمكن أن يصاب إنسان بذات الرئة فى أغسطس .

كارف : نحن قادمان من القارة .

جانيت : أوه ! القارة . أليس مستر شون هو المريض ؟

كارف : (مترددا) مستر شون ؟ أوه ! لا لا ! إنه إلام كارف ،

جانيت : (تهمس فى تهيب) أوه ، هو ! يالالمسكين ! ولا يوجد إلا رجال بالمنزل .

كاوف : من أنبأك بذلك ؟

جانيت : حسنا (تلوح بيدها لتشير إلى حالة الغرفة ، وتبتسم متغاضية) إنى أشعر دائما بالأسف على الشبان الذين يضطرون إلى قضاء لوازمهم بأنفسهم ، حتى ولو كانوا أصحاء أقوياء ، ولكن إذا وصل الحال إلى المرض — فلست أطيق أن أفكر فى ذلك . وعلى كل حال فكل إنسان له رأيه فى الراحة . ولست أشك فى أن حاله ستتحسن وشيكا .

كارف : أتظنين ذلك ؟

جانيت : (فى ابتهاج لطيف) يمكنك أن تقول كقاعدة عامة إن الناس يتحسن حالهم . هذا ما وصلت إليه عن تجربة ، وبطبيعة الحال يستغرقون فى بعض الأحيان وقتا

طويلا ؛ ومن وقت لآخر يموت واحد — وإلا فأى فائدة للدافن ؟ ولكنهم كقاعدة عامة لا يلبثون أن يبرأوا . . والآن هل أرى مستر شون ، أو هل . . .

كارف : حسنا ، لو أمكنك أن تأتى مرة أخرى . . .

جانيت : تقول إنك لم تكلف بإبلاغى شيئا ؟

كارف : ليس إبلاغك بالضبط . ولكن لو أمكنك أن تأتى مرة أخرى . .

جانيت : متى ؟

كارف : (فى رعبة) فى أى وقت . . فى أى وقت . . وشيكا .

جانيت : بعد غد فى الليل .

كارف : ولم لا يكون فى الصباح ؟

جانيت : قد يكون الصباح آمن . شكرا ! حسنا إذن ، إلى نهار بعد الغد . . . أظن أن لمستر شون عملا ملائما هنا ؟

كارف : (يهز كتفيه) ليس ثمة ما يشتكى منه لو سألتنى رأيى .

(تبسط جانيت يدها فى بساطة تامة ، ويفتح الباب ذو المصراعين ، فيبدو على إلام الانزعاج)

جانيت : أشكرك كثيرا ، أظن أنى أستطيع أن أفتح الباب الخارجى بنفسى .

كارف : لن تنسى ، أليس كذلك ؟

جانيت : حسنا !

(تخرج من اليسار)

(يدخل الطبيب باسكو من الباب ذى المصراعين)

باسكو : (لدى الباب ذى المصراعين لهورتنج الذى لا يرى وراءه)
وإذن فليس ثمة مايمنع أن تجىء الممرضة إديث جروف
إلى هنا ؟

هورتنج : (فى انفعال) ماذا عساى أفعل لو أن تنفسه . . .

باسكو : (مقاطعا) لاتقلق ! إنى لم أذهب بعد ، يجب أن أنظف
حقنة تحت الجلد أولا . أغلق هذا الباب !

(هورتنج يمتثل الأمر)

كارف : ماهذا الذى تقولانه عن ممرضة ؟

باسكو : (مشغولا بالحقنة والماء وجفن الحقنة) بعثت فى طلب واحدة
(فى تهكم) ألديك أى اعتراض ؟

كارف : بالعكس ، فأنا أحب أن يعالج بكل عناية ، فهو عندى
لا يقدر .

باسكو : (مأخوذا) هو عندك لا يقدر ! لقد تعودت بالطبع
أن ألقى فى أثناء عملى أناسا غريبى الأطوار . . .

كارف : (يتنبه إلى غلطته) ولكن أتعتقد أنى قطعت فى غرابة
الأطوار شوطا ؟

باسكو : هذا ما مر ببالى .

كارف : الانفعال — لا شىء إلا الانفعال ، أنا منفعل جدا
ثم — أنت تعرف المثل القائل — الناس على دين
ملوكهم .

باسكو : (يشير إلى الغرفه الخلفيـة بإيماءة ، ثم يقول فى لهجة أكثر ونوقا بعض الشىء ، إذ تتغلب عليه جاذبية كارف الشخصية)
هل المستر كارف غريب الأطوار ؟

كارف : أوه جدا ، على الدوام من وقت أن عرفته . أتذكر صورته الأولى فى مجمع الفنون ؟

باسكو : لا ، ليس تماما .

كارف : إما أنك تذكرها تماما أو أنك لا تذكرها بالمرة . هى صورة بالحجم الطبعى لشرطى ينفخ فى صفارته .

باسكو : نعم لابد أنها كانت غريبة ، هذا ضرورى .

كارف : أبدا . وإنما غرابة الشخص . . .

باسكو : « أى شخص » — سيدك ؟

كارف : (يومىء برأسه) ظهرت غرابته على هذا النحو — فعلى الرغم من أن الصورة صادفت نجاحا كبيرا ، إلا أنه لم يرسم ألبتة صورة أخرى بالحجم الطبعى لشرطى ينفخ فى صفارته .

باسكو : لست أرى شيئا غريبا فى هذا . . .

كارف : لست ترى ؟ حسنا ! ربما كنت لا تفقه الفن كثيرا وإلا عرفت أن الشىء المألوف الصحيح للمصور الذى صادف نجاحا كبيرا فى صورة بالحجم الطبعى لشرطى ينفخ فى صفارته، هو أن يدأب على عمل صور بالحجم الطبعى لشرطى ينفخ فى صفارته ، حتى يمكن الجمهور أن يعتمد دائما على أن يحصل منه على صورة بالحجم الطبعى لشرطى ينفخ فى صفارته .

باسكو : أرى أنك من أولئك الخدم النزقين . الانفعال ثانيا ولا ريب ؟

كارف : (يبتسم ثم يستطرد) وإذ أرى الأسلوب الذى كان يسخر به أبدا من الجمهور ، كان سرا غامضا لدى كيف أمكنه أن يكون لنفسه اسما ، بله المال .

باسكو : المال ! لابد أنه يحرز مقادير وفيرة . تقول إنى لا أفقه الفن كثيرا ؛ ولكنى أقرأ دائما عن البيعات الكبيرة عند كريستى . أكانت هى صورة الشرطى التى ابتاعها اللورد ليونارد ألكار بمائتى جنيه فى السنة الماضية ؟

كارف : ليس ألكار . أظن أن الشرطى ابتاعه تكسل أخيرا .

باسكو : تكسل ! ومن تكسل ؟

كارف : هاوى صور — بالولايات المتحدة — بل أحد ملوكهم على ما قيل لى .

باسكو : أوه ، هو ! إنه يحتكر صناعة الحبر فى الولايات المتحدة .

كارف : هذا ما يجب أن أسميه نفوذا . لا ! لقد كانت صورة « البجع تطعم صغارها » هى التى ابتاعها ألكار بأربعة آلاف جنيه . وقد اختلط الأمر عليك .

باسكو : قد يكون ذلك . أعرف أنى أرى على الدوام اسم مستر كارف مقرونا باسم لورد ليونارد ألكار ؛ وإنه لسؤال ظريف أى الرجلين أشهر .

كارف : إذن . . . فسيدى مشهور فى إنجلترا حقا ؟ ترى أنا لا نأتى إلى إنجلترا بالمرة .

باسكو : مشهور ! أعتقد أنه كذلك . ألا يقولون على الدوام إنه أبرع ملون ظهر بعد تيتيان ؟ ثم انظر إلى أثمانه !

كارف : نعم . لقد نظرت إلى أثمانه . إن أثمان تيتيان أعلى ، ولكن تيتيان ليس من تدعوه مشهورا بين عامة الناس . أليس كذلك ؟ إن ما أود أن أعرفه هو : هل — هل سيدى مشهور بين عامه الناس ؟

باسكو : نعم .

كارف : ما قدر شهرته على وجه التقريب فى رأيك ؟

باسكو : (يتردد) حسنا (فجأة) هذا سؤال أحمق .

كارف : كلا ، ليس أحمق . أهو مشهور ك . . . هارى لودر ؟

باسكو : (يهز رأسه) ينبغى ألا تذهب إلى الحدود القصوى .

كارف : أهو مشهور كهارى فردن ؟

باسكو : لم أسمع عنه قط .

كارف : إنى أرى هذه الأسماء فى الصحف فقط . أهو مشهور كبرنارد شو ؟

باسكو : نعم ، يمكن أن أجزم بذلك .

كارف : أوه حسنا ! ليس هذا رديئا ، بل أحسن مما كنت أظن ! إن من الصعب جدا أن يحكم الإنسان على مكانته . . هذا عنى أنا شخصيا ، وخاصة إن لم تكن قط فى المكان .

باسكو : وإذن فصحيح أن مستر كارف لا يحضر إلى إنجلترا أبدا ؟

كارف : ولم يجب أن يحضر إلى إنجلترا ؟ إنه ليس مصور أشخاص . حقاً إنه يملك منزله ، ولكن من المحقق أن هذا ليس عذرا كافيا لأن يعيش فى مكان كإنجلترا .

باسكو : بالطبع لو أنك نظرت إلى الأمر كذلك ، فليس فى إنجلترا جاذبية خاصة رأيتها ، ولكن هذا الجواب لن يقنع حدائق رد كليف . إن حدائق رد كليف مقتنعة بأنه يجب أن يكون هنا لك سبب خاص .

كارف : حسنا ، هنا لك سبب خاص .

باسكو : (يشعف برغمه) حقا !

كارف : (فى ونوق) ألك فى لفيفة ؟ (يقدم علبة لفائف)

باسكو : (يدهش من جديد ، ولكنه يقبل) هذه علبة فاخرة .

كارف : أوه (فى هدوء) لقد أعطاها إياى .

باسكو : حقا ؟

كارف : حسنا ! ترى أننا فى الغالب كأخوين — فقد عشنا معا طويلا . وهو يعطينى أحسن ثيابه أيضا ، انظر إلى هذا الصدار (يشير إلى باسكو المسحور أن يتبوأ مقعدا ثم يشعلان لفيفتيهما)

(يدخل هورتنج)

باسكو : (قليل الصبر) ألم يسوء حاله ؟

هورنتج : أين الكونياك والماء ؟

باسكو : حذار ! فقد تناول الكفاية منهما .

هورنتج : بما أنى لم أتناول عشائى بعد ، فإنى أظن أنه يناسبنى .

(ينطلق بالقدح الكبير)

باسكو : (لكارف فى شوق متجدد) وإذن فهناك سبب خاص يمنعكما من الحضور إلى إنجلترا .

كارف : نعم . . الخجل .

باسكو : كيف . . الخجل ؟

كارف : مجرد الخجل . . . الخجل مرض فى سيدى . . . مرض عضال .

باسكو : ولكن كل إنسان خجل . وكلما زادت خبرتى زاد يقينى من أننا كلنا خجلون ، وقد كنت أنت خجلا عند ما جئت تدعونى .

كارف : ألاحظت ذلك ؟

باسكو : بالطبع ! وكنت أنا خجلا عند ما جئت هنا ، فقد كنت أقول فى نفسى ، الآن أنا ذاهب لأرى إلام كارف العظيم عينه ، ولذلك كنت خجلا . وقد يتبادر إلى ذهنك أن مهنتى ربما شفتنى من خجلى . ولكن بالمرة . إنه مرض عصبى ولا ريب ! ويجب أن يعالج كذلك ، وهو مرض شائع . وفضلا عن

ذلك فإن سيدك ، حتى إن كان خجلا — حتى إن كان مائة مرة خجلا — فليس هذا سببا يمنعه من الحضور إلى إنجلترا . فليس الخجل واحدا من تلك الأمراض التى يمكن أن تشفيها بتغيير الجو .

كارف : معذرة ! إن خجل سيدى المحترم خجل خاص . فهو خجل فقط عند ما يضطر أن يلبس ثوب الشهرة ؛ فأما إذا خفى على الناس أمره فهو على خير حال . فهو معى مثلا لا يخجل ألبتة . ولكن الناس يقربونه على الدوام كعنوان الشهرة ؛ وهو يقرأ على الدوام فى وجه ناظره أى إحساس بأنه فى حضرة رجل خطير ؛ إذ ذاك يستولى عليه خجل عظيم ، وتنحصر رغبته فى أن يكون وحيدا فى البحر ، أو أن يدفن فى بقعة ما فى جوف الأرض . (يضحك باسكو) مم تضحك ؟ (يضحك باسكو أيضا)

باسكو : استمر . استمر . فهذا يشوقنى .

كارف : لا ولكن جديا ، إن ما أقوله لك صحيح ، وهو يكاد يبلغ مأساة فى حرفة سيدى النابهة . فها أنتذا ترى الآن أنه يستحيل عليه أن يتخذ إنجلترا مقاما له . أليس كذلك ؟

باسكو : تماما !

كارف : وحتى فى القارة ، فى المـــدن الكبيرة والفنادق الكبيرة ، نسافر فى أغلب الأحيان متنكرين طلبا للأمن . وإنما فى الريف حيث يجول باسمه الحقيقى .

باسكو : فليس له فى الواقع أصدقاء .

كارف : لا أحد . . . اللهم إلا بعض الفلاحين الإيطاليين والإسبانيين — وإياى .

باسكو : حسنا حسنا ! لهذا الخجل هوس تام إذن !

كارف : (يألم قليلا) أوه ، ليس سيئا إلى هذا الحد ! ومع ذلك فإن من الظريف القول إن له لحظات جسارة عظمى — قد يمكن أن تدعوها تهورا .

باسكو : كل الهيابين كذلك .

كارف : أهم كذلك ؟ (يشرد فكره) نحن هنا الآن بسبب واحدة من لحظات تهوره .

باسكو : حقا !

كارف : حسنا ! قابلنا سيدة إنجليزية فى قرية فى الأندلس و — حسنا ، بالطبع لا أستطيع أن أخبرك بكل شىء — ولكنها غازلته وغازلها .

باسكو : باسمه الحقيقى ؟

كارف : نعم . ثم عرض عليها الزواج ؛ وعرفت أنا فى الحال أن هذا كان خطأ .

باسكو : (منهكما) عرفت ؟

كارف : نعم . فقد كانت من الطبقة الراقية ، وكانت واحدة من أولئك المصورات الهاويات اللائى يجلن فى القارة وحدهن كما تعرف .

باسكو : وهل وافقت ؟

كارف : أوه ! نعم . وقد وصلا حتى مدريد معا ، وإذ ذاك ، على حين غفلة ، عرف سيدى المحترم أنه ارتكب غلطة .

باسكو : وماذا حصل بعد ذلك ؟

كارف : هربنا من البلد ، غادرناه . فطرأت على باله فكرة الحضور إلى لندن — وهو لا ريب هوى رجل فقد عقله — وها نحن أولاء هنا .

باسكو : (بعد فترة) لايبدو لى من مظهره أنه رجل — أيمكن أن نقول ؟ — يتجنب النساء تماما .

كارف : (يجفل بإشارة إلى الخلف) هو ؟

(يومىء باسكو برأسه)

حقا لعنة الله عليه ! إنى كنت على الدوام أشتبه فى ذلك ، ولو أنه كان يفلح فى أن يحفظ خططه فى تكتم تام .

باسكو : (ناهضا) يخيل إلى يا صديق أنى أصغى أكثر مما يجب ؛ ولكنك مقنع جدا .

كارف : إنها لمتعة عظيمة أن يتكلم الإنسان بحرية — مرة على نحو ما .

باسكو : بحرية . . هى الكلمة .

كارف : أوه ! إنه لن يهتم .

باسكو : (فى لهجة خاصة) هذا محتمل جدا .

(يدخل هورننج)

هورننج : (لكارف) طرأ على بالى الآن : ألم يكن مستر كارف يحفر أو يفلح أو أى شىء من هذا القبيل فأصابه البرد بعد ذلك ؟

كارف : يحفر ؟ أوه ، لا . لابد أن يكون قد أصابه برد خبيث فى الباخرة . ولكن لماذا ؟

هورننج : لا شىء . إن يديه وأظافره خشنة جدا .

كارف : (بعد تفكير) أوه ، فهمت . إن كل الفنانين كذلك ؛ فأيديهم تتسخ من الأدهان والأحماض والأشياء . انظر إلى يدى !

باسكو : ولكن أأنت فنان أيضاً ؟

كارف : (يفيق من خطئه ويقول فى هدوء) لا ، لا .

باسكو : (لهورننج) كيف حاله ؟

هورننج : (يهز كتفيه) أنا متحقق أن الرئتين واقفتان .

باسكو : حسنا ، لن يمكن أن نفعل أكثر مما فعلنا يابنى .

هورننج : وأنه لن يتنفس ألبتة .

باسكو : (فى هدوء) إنى لأدهش حقا لو تنفس .

كارف : (ذاهلا) ولكن — ولكن .

باسكو : ولكن ماذا ؟

كارف : أنت لا تقصد أن تقول . . إنه رجل قوى ، صحيح الجسم .

باسكو : تماما . ليس من الخارق جدا أن يموت رجلك القوى الصحيح الجسم من ذات الرئة فى أربع وعشرين ساعة . يجب أن تعرف ، فى سنك ، أنه من الخطر جدا أن تكون قويا صحيح الجسم (بدور) سألقى عليه نظرة أخرى قبل أن أذهب .

كارف : (متزعجا جدا) ولكن هذا مضحك . فلست أعرف ما الذى سأصنعه بدون ذلك الرجل :

(يظلم المسرح بضع لحظات ليدل على مرور الوقت)

المنظر الثانى

الوقت — صباح بعد الغد .
نظام الغرفة أقل اضطرابا بعض الشىء .
كارف وباسكو معا ، والأخير على وشك الرحيل .

كارف : وهل يلزم إجراء تحقيق ؟

باسكو : تحقيق ! بالطبع لا .

كارف : أجد بعض الراحة فى معرفة ذلك . فلم أكن أقوى على أن أواجه محققا .

باسكو : (يحملق فيه) إنها مسألة اعتيادية جدا .

كارف : هذا ما تدعوه اعتياديا ، أليس كذلك ؟ رجل فى كمال الصحة فى مساء الثلاثاء ، يقضى فى الرابعة من مساء الخميس (ينظر إلى ساعته) لقد وقفت ساعتى .

باسكو : (فى تهكم فاتر) أظنها واحدة من تلك الساعات الألمانية الرخيصة التى تقف إذا لم تملأها . وإنه لشىء غريب حقا أن يسلم الناس عند ما يقضون الليل مسهدين بأن ساعاتهم قلقة مثلهم . انتبه إلى ! ستتدهور صحتك سريعا .. متى تناولت طعامك أخيرا ؟

كارف : من نصف ساعة تقريبا . سجقتان كانتا قد أرسلتا للمرضة أمس .

باسكو : وهل ذهبت ؟

كارف : أوه نعم .

باسكو : حسنا ! أصغ لنصيحتى . حاول أن تغنم بعض النوم الآن . ألم يصلك رد من الأقارب — ابن العم الدلال — ما اسمه الشخصى — سيروس ؟

كارف : لا . إنى — إنى لم أبرق — نسيت . . .

باسكو : حسنا ! لعمرى قد ذكرتك عصر الأمس خاصة .

كارف : لم أكن أعرف العنوان .

باسكو : أما سمعت قط عن دليل لندن ؟ يجمل بك أن تسرع وتبرق فى الحال . كأنك لا تفطن إلى أن موت رجل كإلام كارف سيسبب نوعا من الضجة فى العالم . ويمكن أن تثق أن سيروس كارف سواء أتشاجرا أم لا ، سيطلب أن يعرف لم لم يخبر عن المرض فى الحال . لقد دفعت بنفسك إلى مأزق حرج ، وإنك لتستحق ذلك .

كارف : (بعد بضع خطوات) تنبه أيها الطبيب : إن فى الأمر غلطة (يواجهه فى انفعال) .

باسكو : ماذا ؟

كارف : أنا — أنا . . .

(يدق الجرس)

باسكو : (فى ثبات) أصغ إلى يا رجلى : لم يكن فى الأمر أى غلطة . فقد عمل كل شىء يمكن أن يعمل . لا تدع الوساوس تتسرب إلى رأسك . نم واسترح فإنك منهوك ، فإن لم تأخذ حذرك تمكن منك المرض . سأتصل بسيروس كارف ، يمكن أن أخاطبه بالمسرة ، وفى أثناء ذلك سأخاطب مسجل العقود أيضا — فمن المحتمل أن يرسل كاتبا .

كارف : مسجل العقود ؟

باسكو : مسجل عقود الموتى ، ستكون هناك أشياء كثيرة يقوم بها .

(يدق الجرس ثانيا)

كارف : (كما لو كان مسلوب الرشاد) أهذا جرس الباب الخارجى ؟

باسكو : (عابسا) ممكن جدا ! سأفتحه .

(يخرج)

(كارف وحده . تبدر منه إشارة يأس . يعود باسكو مع سيروس كارف)

باسكو : (وهما داخلان) نعم . فجأة فجأة . وقد كنا ثلاثة أنا ومساعدى وممرضة . وهذا مسترشون خادم الفقيد .

سيروس : صباحا ! (ينظر حوله إلى اضطراب الغرفة فى احتقار) يا للقذارة ! . . . إن اسمى هو سيروس كارف . وأنا ابن عم سيدك الراحل وقريبه الوحيد . قد يمكن أنك لم تسمع عنى قط .

كارف : (فى اقتضاب) أوه . بلى . سمعت ، كان بينكما شجار كبير عند ما كنتما فى الثانية عشرة . . أنت وهو .

سيروس : لا ينبىء تصرفك على احترام كبير ياصديقى . ومهما يكن النحو الذى عاملت به ابن عمى ، أرجو أن تتفضل وتذكر أنك لست خادمى .

كارف : وكيف تسنى لك أن تعرف الخبر ؟

سيروس : أظنه نهاك عن أن ترسل إلى . . إه ؟ (فترة) إه ؟

كارف : (يغتنم فرصة هذا الظن) نعم .

باسكو : كان ذلك إذن هو السبب !

سيروس : (متجاهلا باسكو) ها ! حسنا ! بما أنك تحب أن تستقصى فقد اطلعت عليه من ربع ساعة فى طبعة خاصة لوريقة بنصف بنس (يظهر الصحيفة) ها هى ذى ! « ساعى المساء » وبها شرح مسهب للمرض . لم يمكنك أن ترسل إلى ولكن أمكنك أن تتزوج إلى أحد الصحفيين .

كارف : لم أتحدث إلى صحفى فى حياتى .

سيروس : إذن كيف . . .

باسكو : من الراجح أنه مساعدى . فإن أخاه ذو شأن كبير فى « الساعى » ؛ ومن الممكن أن يكون قد خاطبه بالمسرة . تعرف أنه خبر جليل الخطر يا مستر كارف .

سيروس : (فى خشونة) أظن ذلك . أين الجثمان ؟

باسكو : فوق . (يتحرك نحو الباب)

سيروس : شكرا ! سأذهب وحدى . . .

باسكو : فى الغرفة الخلفية الفسيحة . . . بالطابق الأول .

(يخرج سيروس من ناحية اليسار)

أظن من الأفضل أن أتركك وحدك الآن ، وسيعمل مستر كارف بطبيعة الحال كل ما هو ضرورى . يمكنك أن تعطيه بطاقتى وأن تخبره أنى فى خدمته بخصوص إمضاء شهادة الوفاة وما إلى ذلك .

(يسلمه البطاقة)

كارف : (يأخذ البطاقة بغير اكتراث) حسن جدا ! وإذن فأنت ذاهب ؟

باسكو : نعم (يتجه الى الخارج وفجأة يبسط يده فيتناولها كارف) ألك فى نصيحة منى ؟

كارف : ينبغى . . .

باسكو : لو كنت مكانك لحاولت أن أحصل على شىء خير من الخدمة فإنها لاتليق بك ، ومن الممكن أنك كنت توافق إلام كارف ، ولكن لن توافق أى مخدوم عادى . إنك لست أحمق . . . بحال من الأحوال .

(يهز كارف كتفيه)

(يخرج باسكو من اليسار ويغلق الباب الخارجى)

(يعود سيروس فى الحال بعد غلق الباب)

كارف : (لنفسه) والآن إلى العمل ! (لسيروس) حسنا ؟

سيروس : حسنا ماذا ؟

كارف : أتبينت شخص ابن عمك ؟

سيروس : بالطبع إن رجلا فى الخامسة والأربعين ليس كولد فى الثانية عشرة ، ولكنى أظن أنى أستطيع أن أتبين شخصه أينما وجدته .

كارف : (يتراجع مدهوشا) أتعنى ما تقول ؟ (فترة سكون) وإذن فأنت سيروس الذى كان يرفس ، وكان يحاول أن يعض فى ذلك العراك التاريخى من ثلاثين سنة خلت ؟

سيروس : أصغ إلى ! أظن أنه يجمل بنا أن نسوى الأمر بيننا فى الحال . أى راتب كان يعطيه لك ابن عمى لخدمتك الفائقة ؟

كارف : أى راتب !

سيروس : أى راتب ؟

كارف : ثمانون جنيهاً فى العام .

سيروس : ومتى دفع لك آخر مرة ؟

كارف : أنا . . . أنا . . .

سيروس : متى دفع لك آخر مرة ؟

كارف : أول من أمس .

سيروس : (يخرج أوراقا ماليـة وعملة ذهبية من محفظته ومن جيبه) هاك سبعة جنيهات — وهى أجر شهر بدل استغناء . إنها

أكثر من أجر شهر ولكنى لا أملك أن أحصى قيما
فى ذهنى الآن .

كارف : ولكن أصغ .

سيروس : (فى صيغة الأمر) خذها !

(يطيع كارف)

احزم متاعك وابرح هذا البيت فى ساعة .

كارف : أنا . . .

سيروس : لن أتناقش . . أكان سيدك يحفظ أوراقه الخاصة وما
إليها فى انجلترا أو فى مكان ما فى القارة — وفى أى مصرف؟

كارف : أى مصرف ؟ لم يحفظها فى أى مصرف .

سيروس : أين كان يحفظها إذن ؟

كارف : كان يحفظها معه .

سيروس : هاذا — فى أسفاره ؟

كارف : نعم . ولم لا ؟

سيروس : (يصدر منه صوت يعبر عن احتقار رجل الأعمال لأساليب الفنان)
لمن هذه الحقيبة ؟

كارف : لى .

سيروس : كلها ؟

كارف : أى أن . . .

سيروس : قل أهى له أم لك ؟ ولكن حذار .

كارف : له . (فى غضب إذ يمسك سيروس صندوقا فى خشونة) والآن انتبه إلى ما تفعله ! تلك أدوات حفر .

سيروس : سأنتبه إلى ما أفعله ، وما هذه ؟

كارف : هذه آلة كاتبة .

سيروس : كنت أظن على الدوام أن الفنانين لا يطيقون الآلات الكاتبة .

كارف : كانت هذه لخادمه .

سيروس : تعنى أنها لك .

كارف : نعم أعنى أنها لى .

سيروس : إذن فلماذا لا تقول ذلك ؟ لم تحتاج إلى آلة كاتبة ؟

كارف : (فى غضب) ما الذى يعنيك من هذا الفضول ؟

سيروس : (يلتفت فى هدوء من فحص صندوق رسائل) إن كنت لا تستطيع أن تمسك لسانك فسأدحرجك على درج الباب الأمامى وحاجياتك فى أثرك .

كارف : إن لدى شيئاً أقوله لك . . .

سيروس : اصمت وأجب عن أسئلتى ! أأوراقه فى صندوق الرسائل هذا ؟

كارف : نعم .

سيروس : وأين مفاتيحه ؟

كارف : (يسحب حلقة مفاتيح من جيبه فى بطء) ها هى .

سيروس : (يأخذها) وإذن فأنت تحمل مفاتيحه ؟

كارف : نعم .

سيروس : (يفتح صندوق الرسائل) بل أزعم أنك تلبس ملابسه كذلك !

(يجلس كارف فى إهمال ويبتسم)

سيروس : (وهو يبحث الأوراق التى بالصندوق) مم تضحك ؟

كارف : لست أضحك بل أبتسم (ينهض وينظر فى فضول إلى الصندوق) لاشىء فيه إلا قوائم ضمانات وصور ثم بعض نفايات — جوازات سفر وما إلى ذلك .

سيروس : يظهر أن به مالا . يسرنى أنك تركته . إنه قدر كبير فى الواقع (يظهر أوراقا مالية)

كارف : قف ، تمهل ! إن فيه اثنى عشر ألف فرنك وبعض الأوراق الإنجليزية ، وهى لى .

سيروس : لك ؟ كان يحفظها لك ولا ريب ؟

كارف : (مترددا) نعم .

سيروس : عند ماتستطيع أن تقدم إلى صكا منه بالوديعة يارجلى ، تسلم إليك . وحتى ذلك الوقت فهى جزء من التركة .

(ينظر إلى رزمة رسائل) « أليس روفانت » .

كارف : وهذه الرسائل لى أيضا .

سيروس : (يقرأ) « غلامى العزيز . . . » أكنت غلام لادى روفانت العزيز ؟ على أى حال سنحرقها .

كارف : إذا كنت ستحرقها فلست أهتم .

سيروس : حقا ؟ (يستمر فى بحث بعض أوراق وأوراق مالية الخ . ثم يفتح وثيقة)

كارف : أوه ! أمازالت هذه موجودة ؟ لقد ظننت أنها أعدمت .

سيروس : أتعرف ما هى ؟

كارف : نعم إنها وصية كتبت فى البندقية ، لست أذكر متى — بعد أن ماتت عمتك مباشرة وكان بينكما هذا الشجار العنيف الحاسم بطريق المراسلة فى تركة هذا المنزل . وقد خلف كل شىء لتشييد معرض دولى للتصوير والنحت فى لندن ، وقد جعلك منفذ الوصية الوحيد ، وأوصى لك بخمسة جنيهات نظير تعبك .

سيروس : نعم . . . أفهم ذلك . لاريب أن ابن عمى كان يتصور أن هذا سيغيظنى .

كارف : هذا صحيح .

سيروس : أأخبرك بذلك ؟

كارف : قال إن هذا سيكون بمثابة لكمة فى عينك — وكان يفكر أتتخلى عن إنفاذها ؟ .

سيروس : حسنا يارجلى ! يمكن أن أقول لك فى الحال إنى لن أتنحى عن اختباره . إنى لم أنتظر فلسا واحدا من ابن عمى ، فقد كنت على الدوام أعتقد أنه سيتصرف

تصرفا أحمق بنقوده ، وقد طمأنني أن وجدت الأمر ليس أسوأ مما كنت أعتقد ؛ فني الواقع إن فكرة معهد كبير عام في لندن مقرون باسم أسرتي شيء سار .

كارف : ولكنه كان يقصد أن يعدل عن تلك الوصية من أمد بعيد .

سيروس : (وهو يبحث الوصية) كيف عرفت ؟ هل كتب وصية أخرى ؟

كارف : لا .

سيروس : حسنا إذن ! وفضلا عن ذلك فإني لا أستطيع أن أفهم لم تشتاق إلى إعدامها وأنت تحصل بمقتضاها على ثمانين جنيها في العام .

كارف : كنت ناسيا ذلك .

سيروس : (يقرأ) « إني أترك لخادمي ألبرت شون الذي أثق في أنه خبيث قح ، إلا أنه وصيف وساع وخادم لا يجارى مبلغ ثمانين جنيها في العام مدة حياته ، تدفع إليه مقدما كل ثلاثة أشهر ، على شرط أن يكون في خدمتي وقت موتي » .

(يضحك كارف ضحكة صغيرة)

أنت لا تريد أن تفقد هذا القدر ، أليس كذلك ؟

بالطبع لو كانت عبارة « خبيث قح » تؤذيك فبإمكانك في أي وقت أن ترفض النقود .

(يطوى الوصية ويضعها في جيبه . يسير كارف جيئة وذهابا)

والآن أين الطبيب ؟

كارف : لقد ترك بطاقته وها هي .

سيروس : كان يمكن أن ينتظر .

كارف : نعم ، ولكنه لم ينتظر . فإن بيته بعد ثلاثة أبواب من هنا .

سيروس : (ينظر إلى ساعته) سأذهب إليه وأبحث معه مسألة الشهادة . والآن ها أنتذا لم تشرع في جمع حاجياتك ، وقد استنفدت أكثر من نصف ساعة . إني سأعود في أقل من هذا الوقت وسأحتاج أن أفتش متاعك قبل أن تذهب .

كارف : (في استخفاف) هل ستفعل ؟

سيروس : على فكرة ، إن لديك مفتاح السقاطة (يومئ كارف برأسه) أعطني إياه من فضلك .

(ينزل كارف له عن مفتاح السقاطة)

(يتحول سيروس ليذهب . وفيما يختفي خلال باب اليسار يندفع كارف نحوه)

كارف : أقول . . .

سيروس : ماذا أيضا ؟

كارف : (بسكن فى ضعف) لاشىء .

(يخرج سيروس . يفتح الباب الأمامى . ثم أصوات فى الردهة)

(ثم يعود سيروس مع جانيت كانوت)

سيروس : هذا مستر ألبرت شون . شون ! صديقة لك .

(يخرج من اليسار)

كارف : (مسرورا) أوه ! أنت !

جانيت : عم صباحا . أتعرف أنى اشتبهت تلك الليلة فى أنه يجب أن تكون مستر شون ؟

كارف : حقا ؟ حسنا ! هل تتفضلين بالجلوس . . . أقول (فى لهجة فكهة مبهمة) ماذا تظنين فى هذا الشخص ؟

(يشير إلى ناحية الردهة)

جانيت : من هو ؟

كارف : إنه مستر سيروس كارف ، الدلال الكبير بوست إند .

(صوت الباب الخارجى يغلق فى عنف نوعا ما)

جانيت : حسنا ! لا أرى مسوغا لأن يحدق فى كما لو كنت أهنته .

كارف : أفعل ؟

جانيت : قلت له « عم صباحا ! أسألك المعذرة . ولكن أأنت مستر ألبرت شون ؟ » لأنى لم أكن واثقة كما تعرف ، فحدق فى .

كارف : (بعد أن يضحك) الرجل حمار .

جانيت : أكذلك هو ؟

كارف : هو لا يقنع أن يكون حمارا ، بل هو حمار متعجرف بليد (يضحك ثانيا) والآن ، هنا لك شيء هام جدا ينبغى له أن يعرفه ، ولكنه لا يدعنى أخبره به .

جانيت : حقا ؟

كارف : نعم . هام جدا . ولكنه لا يدعنى أخبره به . ولعلى لو أخبرته ما صدقنى .

جانيت : وماذا فعل ليمنعك من أن تخبره ؟

كارف : (مرتبكا وفى إبهام) لست أدرى . . . لايدعنى .

جانيت : لو سألتنى رأيى لقلت لك إن الواقع هو أنك لم تكن تريده أن تخبره .

كارف : (متأثرا) إنى أعجب أأنت على حق .

جانيت : حسنا ! لا أفهم أبدا كيف يستطيع إنسان أن يمنع إنسانا من الكلام ؛ وحتى لو فعل ، لا يستطيع أن يمنعك من أن تكتب إليه .

كارف : لا . سحقا لى لو كتبت إليه !

جانيت : أوه ، حسنا ! هذا دليل على أنك لم تكن تريد أن تخبره .

كارف : قد يكون ذلك (بعد أن يضحك مل ء فيه) عـــذرا . (يشرد خياله) إنما كنت أفكر أى مشكلة مرعبة سيتمخض عنها الأمر .

جانيت : لو أنه لن يعرف ؟

كارف : لو أنه لن يعرف (فى عزم) لا . سأقفل فمى .

جانيت : هذا خير ما يفعل على الإطلاق .

كارف : أتنصحيننى بأن أقفل فمى ؟

جانيت : أبدا . إنما أقول هذا خير ما يفعل على الإطلاق . ولكن هذا ليس من شأنى ، وأنا واثقة من أنى لست فضولية .

كارف : (فى حزم) سيمضى فى طريقه (فترة سكون) وأنا — سأمضى . . . فى طريق .

جانيت : (فى سكون) تقرر ذلك إذن .

كارف : (يضحك ثانيا ولكنه يضبط أسارير وجهه) وإذ تقرر ذلك فأول شىء على أن أفعله هو أن أعتذر عن تصرفى ليلة الثلثاء .

جانيت : أوه أبدا . راع كيف كنتم مرتبكين ! ثم إنى لست واثقة أكان واجبا على أن أقوم بأمر البيت بدلا منك ؟

كارف : تقومين بأمر البيت ؟

جانيت : حسنا ! قد أكون مخطئة ، ولكن طرأ على بالى أن رأيك هو أنك تحب أن تلقى على نظرة قبل أن تبت فى الأمر . فبالطبع أرسلت إليك صورى ، ولكن ليست الصور خيرا من ألواح المقابر — فى الاعتماد عليها . ويتحامل بعض الناس على طرق الزواج

بالإعلان حتى وهم يستعملونها ، وهذا طبعى . ولكنى لا أستشعر فى نفسى مثل هذا التحامل ، فإن أردت أن تتزوج كان بها ، وليس من فائدة فى أن تدعى أنك لا تريد . وقد يتسنى لك أن تكون سعيدا بزواجك بالإعلان كما لو تزوجت بأية طريقة أخرى . على الأقل — هذا ما أعتقده .

كارف : (يستجمع خواطره) هو ذلك .

جانيت : قد تقول إن الناس الذين يلجأون إلى طرق الزواج بالإعلان عرضة لأن يخدعوا ، حسنا ! والناس الذين لا يلجأون إلى طرق الزواج بالإعلان عرضة لأن يخدعوا أيضا . وفضلا عن ذلك فإنه يجب ألا أمنح طفلا رضيعا موسى هدية فى عيد ميلاده ، كما يجب ألا أنصح بنتا صغيرة أن تلجأ إلى طرق الزواج بالإعلان ، ولكنى لست بنتا صغيرة ، أتفهمنى ؟

كارف : تمام الفهم .

جانيت : حسنا ! أظننى أخبرتك بكل شىء هام تقريبا فى رسالتى . أليس كذلك ؟

كارف : دعينى أرى الآن . . .

جانيت : أعنى الرسالة التى بعثتها إلى مكتب جريدة « أخبار الزواج »

كارف : (يتلمس جيوبه بحركة آلية فيخرج منها أوراقا ثم يرجعها ثانية) أين وضعتها ؟ أوه ! لعلها فى جيب سترة أخرى (يذهب إلى سترة كشون معلقة فى الأكرة الداخلية للباب ذى المصراعين فيفرغ كل جيوبها ويحضر ما فيها — ومن ضمنها صحيفة — إلى المائدة)

جانيت : (تلتقط طرفا) نعم ، ها هى ذى — يمكن أن ألمس صورى فيها ؛ يبدو عليك أنك تحفظ الأشياء فى جيوب كافة ستراتك .

كارف : لو تعلمين ما قاسيت خلال هذا اليوم أو اليومين . . .

جانيت : (فى لطف) نعم . نعم .

كارف : لم أظفر بلحظة هادئة . والآن . . . (يقرأ الرسالة) « سيدى العزيز ! ردا على إعلانك أكتب إليك عن تفاصيل حالى : إننى أرملة فى الثانية والثلاثين من عمرى .

جانيت : وكل من يحب يمكنه أن يطلع على شهادة ميلادى . هذا هو الكلام !

كارف : سيدتى ! (يستمر فى القراءة) فى الثانية والثلاثين من عمرى . وكان أبى بناء معروفا فى بوتنى ووايد سورث ، وكان زوجى جابيا ووكيل عقار ، وقد مات من أربع سنين بالزائدة الدودية (مترددا) أصابته . . . »

جانيت : « تسببت »

كارف : أرجو المعذرة » — تسببت عن ابتلاعه عرضا شعرة من فرجون أسنانه ، وقد عثر عليها أثناء العملية . وأنا أرملة يتيمة وليس لى أطفال ، وعلى ذلك فإنى أشعر بوحشة شديدة . وإذ أن تجربتى الأولى لم تكن تافهة بل العكس فى الواقع ، فأنا مشتاقة لأن أجرب ثانيا ، على شرط أن يتسنى لى أن ألقى قرينا مخلصا من أسرة طيبة . وأنا صاحبة البيت الذى أقطنه ، وأجرته خمسة وأربعون جنيها فى العام ، وعندى دخل خاص نحو ثلاثة جنيهات فى الأسبوع من أسهم فى مصنع بيرة برج خمسة عشر فى المائة . ولا أقول شيئا عن مظهرى ؛ ولكن طى هذا آخر صورة لى »

جانيت : صورت لهذا الغرض .

كارف : « أما ميولى فأقول إنها على العموم معتدلة ، فإن راقك ما بينته آنفا أكن ممتنة لو كتبت إلى تفاصيل حياتك وشفعت رسالتك بالصور — المخلصة ، جانيت كانوت » حسنا يا مسز كانوت إن رسالتك تعد نموذجا بديعا .

جانيت : أظن أنك قد تسلمت عشرات . . .

كارف : حسنا . . على فكرة ما هذا الشىء المكتوب على الآلة الكاتبة فى الظرف .

جانيت : (تنظر إليه) يلوح لى أنه نسخة من ردك .

كارف : أوه ! .

جانيت : إن لم يكن سؤالا جافا يا مستر شون ، لم تكتب رسائلك على الآلة الكاتبة ؟ إن هذا يبدو — ماذا عسى أن أقول — مبتذلا .

كارف : (بينه وبين نفسه) وإذن فهذا سر الآلة الكاتبة .

جانيت : (محتارة) أظن ذلك لأنك أمين سر .

كارف : (محتار أيضا) أمين سر ! . . هل نتأمل ردى ؟ (يقرأ) « عزيزتى مسز كانوت ! إن رسالتك توحى إلى بثقة أكبر من ثقتى بأية واحدة من عشرات الرسائل التى تسلمتها » (ينظر بعضهما إلى بعض ويبتسمان) « أما مايتعلق بى ، فأثبت فى الحال أنى مازلت ، كما كنت من سنين عديدة أمين سر ، وفى الواقع يمكن أن أقول إنى أكاد أكون رفيقا للمصور المشهور مستر إلام كارف ، الذى لاريب أنك تلمين بصوره الرائعة »

جانيت : لا . لا ألم بها .

كارف : حقا ! « وقد كنا نتسكع معا فى أوربا لمدة أطول مما أهتم بتذكره ، وأنا شخصيا مشتاق إلى تغيير فى نظام حياتى ، فإن معيشتنا الحالية موجعة النفقة ، كما أشعر بحاجتى إلى بيت وإلى معاشرة امرأة مثلك ، وإنى وإن أكن أعزب لا أعتقد أنى لا أصلح للمعيشة المنزلية ، وعمرى أربعون سنة » هذه غلطة من الآلة الكاتبة .

جانيت : أوه !

كارف : يجب أن تكون خمسة وأربعين .

جانيت : حسنا ! فى صراحة لم أكن لأظن ذلك .

كارف : « عمرى خمسة وأربعون سنة . وقد اقترح على مستر كارف بمصادفة غريبة أن نسافر إلى إنجلترا غدا ، فسوف أبرق إليك حال وصولى إلى دوفر لأضرب لك موعدا وأنا الآن متعجل جدا . وحتى ذلك الوقت ثقى يا عزيزتى مسز كانوت » الخ .

جانيت : إنك لم ترسل صورة .

كارف : ربما كنت أخشى أن تتحاملى على مقدما .

جانيت : (تضحك) إه يا مستر شون ؟ كم من شبان أحياء يرزقون فى لندن الآن يتنازلون عن الشىء الكثير ليكون لهم نصف وسامتك . وإذن فأنت أعزب ؟

كارف : أوه تماماً .

جانيت : أعزبان ، كما تقول ، يتسكعان فى القارة معا (يضحك كارف فى هدوء ، وإنما من صميم قلبه بينه وبين نفسه) وعلى فكرة كيف حال مستر كارف ؟ آمل أن يكون أحسن .

كارف : مستر كارف ؟ (يتوقف عن الضحك فجأة) أوه ! (عرضا) لقد مات .

جانيت : (مرتاعة) مات ؟ متى ؟

كارف : فى بكرة هذا الصباح .

جانيت : (ناهضة) ونحن نثرثر على هذا النحو . لم لم تخبرنى فى الحال يا مستر شون ؟

كارف . نسيت . لم أكن أفكر . . .

جانيت : نسيت ؟

كارف : (فى بساطة وإخلاص . ولكنه قلق جدا) أؤكد لك يا مسز كانوت أنى أشعر بموت ذلك الرجل ؛ ولكنى أعترف بأنى أكن له محبة قليلة جدا — وبكل تأكيد ليس احتراما كبيرا ؛ ولكننا قضينا معا مدة طويلة . فموته صدمة لى. نعم . فى الواقع . ولكن كان على أن أفكر كثيرا فى حالى — ثم فى موقف — موقف قانونى مع سيروس كارف . وتلا ذلك أن جئت أنت — الحقيقة هى . . .

جانيت : (فى عطف) الحقيقة هى أنك لا تكاد تعرف ما تفعله أى مستر شون المسكين . فأنت ثائر الأعصاب ، وهذا هو خطبك — الهستريا . إنى أعرف ما هى كأى إنسان آخر ، وستعذرنى لقولى ذلك ؛ ولكنك لست رجلا اعتياديا . إنك واحد من هؤلاء الرجال الشديدى الانفعال فيجب أن تعنى بنفسك . حسنا ! سأذهب الآن ويمكننا أن نتقابل ثانيا بعد شهر — مثلا إذا كان هذا يناسبنا .

كارف : شهر ؟ ولكن ما عسى أن يؤول إليه حالى فى مدة شهر؟ أتعرفين إنك أنت الصديق الوحيد لى فى لندن — بل فى إنجلترا على الإطلاق . إنا لا نحضر إلى هنا أبدا فأنا غريب تماما . ولا يمكنك أن تتركينى هكذا — شهرا — أربعة آحاد . وليس عندى أية فكرة عما ينتظرنى .

جانيت : أحسن شىء يمكن أن ينتظرك هو الفراش . اذهب إلى الفراش وامكث فيه يومين ، فليس ثمة ما يعادله .

كارف : نعم ، ولكن أين ؟

جانيت : هنا بالطبع .

كارف : إن على أن أبرح هذا المكان فى نصف ساعة ، بل فى أقل من ذلك . الحقيقة أن سيروس كارف كان جد . . . وقح . فقد نقدنى راتب شهر وسأنصرف فى الحال . فى أقل من ثلاثين دقيقة سأكون على قارعة الطريق .

جانيت : لم أشعر بميل نحو ذلك الرجل قط . حسنا ! إذن يلزمك أن تذهب إلى فندق جميل محترم .

كارف : ولكنى لا أعرف أى فندق جميل محترم .

جانيت : أوه ! هناك ألوف وألوف فى لندن . انظر إلى « التلغراف » .

كارف : لم أشتر صحيفة اليوم .

جانيت : صحيفة أى يوم تغنى . إن الاعلانات تملأ الصحف كل يوم . ما هذه ؟ (تتناول صحيفة قذرة مطوية وتفتحها) الآن لنر . حسنا ! مارأيك فى هذا ؟ « فندق جميل خصوصى من الدرجة الأولى . مفروش بأفخر الرياش . تراعى فيه راحة النازلين . أجمل موقع فى لندن . مطبخ ممتاز يليق بأعيان الطبقة الراقية . حمام . نور كهربائى . موائد منفصلة . لا غلو فى الأجور . غرف فردية بجنيهين ونصف . كوين جيت رقم ٢٥٠ » قريب جدا ! (لايقول كارف شيئا) قد يكون هذا غاليا بعض الشىء ، هنا غيره « ليس فندقا ، بل مسكنا فخما . أربعون غرفة نوم إشراف ويرنج . صالونات عامة فاخرة تحت إشراف مابل . مدير باريسى . موائد منفصلة . أربعة حمامات . غرف للعب الورق . غرفة للبلياردو . غرفة فسيحة للاستراحة . مصحة خاصة . فرقة فتيان موسيقية بهجة . لعبة البردج . أجمل موقع فى لندن . لا غلو فى الأجور . غرف فردية بجنيهين » مارأيك فى هذا ؟

كارف : (يهز رأسه) لا أظن أنى أميل إليه .

جانيت : لا أقول إلا أن جنيهين فى الأسبوع قدر كبير .

كارف : على أنى كنت أقول فى نفسى ما أرخصه .

جانيت : (محدق) حسنا ! بالطبع إذا كان لديك نقود تريد أن تتلفها !

كارف : لعمرى لست أدرى كم أملك من المال .

جانيت : يجدر بك أن تتحقق من ذلك قبل أن تخرج إلى قارعة الطريق .

كارف : لنر . حسنا ! لدى سبعة جنيهات (يظهرها) ثم هذه (يخرج فضة وذهبا من جيب آخر) ليست كثيرة . أليس كذلك ؟ ستة عشر شلنا وستة بنسات . فى الواقع إن عندى معاشا قدره ثمانون جنيها ، وقد كنت ناسيا ذلك .

جانيت : (مسرورة) أعندك حقا ؟

كارف : أجل . ولكن ليس المعاش نقدا حاضرا ، أليس كذلك ؟

جانيت : (تلتقط محفظة شون) وهذه ؟ إنها تبدو ضخمة .

كارف : كنت ناسيا هذه أيضا (يفتحها ويستخرج منها أوراقا) .

جانيت : لعمرى ، وقد نسيت هذه . يجب أن تذهب إلى طبيب .

كارف : (حاسبا) واحد وعشرون ورقة من فئة الخمسة ، وعشر ورقات من فئة العشرة . يساوى خمسة ومائتى جنيه (كأنما يحادث نفسه) لقد كنت أعرف دائما أنى من سقط المتاع — فمن أين استحوذت على كل هذا ؟ (إلى جانيت) إنى أعرف ماسأفعله : سأذهب إلى فندق بابل الكبير .

جانيت : فندق بابل الكبير ؟ ولكنه أغلى فندق فى لندن .

كارف : كنا نذهب دائما إلى أحسن فنادق المدن الكبرى فهى الأرخص فى النهاية .

جانيت : أنت مقنع جدا ، ولكنك لن تجعلنى أعتقد أنك ستوفر نقودا بإقامتك فى بابل الكبير .

كارف : (ينهض ويبدأ فى إعداد متاعه — يحاول أن يطوى سروالا) والآن يا مسز كانوت ، هل تصنعين فى جميلا ؟

جانيت : ستتلف هذا السروال .

كارف : أتحضرين وتتناولين الغداء معى فى بابل الكبير غدا ؟

جانيت : ولكنى لم أذهب إلى مثل هذا المكان فى حياتى .

كارف : تذكرى ! إنك أنت صديقتى الوحيدة . أتحضرين وتتناولين الغداء معى فى بابل غدا .

جانيت : (فى تهيب) إنى أحب ذلك (فجأة) أعطنى هذا السروال أعطنيه ! (تمسك إحدى ساقى السروال فى حين يحتفظ كارف بالأخرى)

(يدخل سيروس كارف)

سيروس : أوه !

الفصل الثانى

المنظر الأول

غرفة جلوس خاصة بفندق بابل الكبير بستراند . هيئة الفندق فخمة . مسرة . باب اليسار يؤدي إلى الرواق . باب اليمين (بأقصى المسرح) يؤدى إلى غرفة النوم . باب آخر (لا يستعمل) يؤدى بوساطة طرقة إلى الحمام .

الوقت — حوالى ظهر اليوم التالى .

إلام كارف وجانيت يتحدثان .

كارف : فى الحق إنى مسرور برؤيتك .

جانيت : (تتأمل ملامحه) ولكن أحق أنك لا تشعر بصحة جيدة ؟

كارف : كلا ! قد يكون ذلك من جراء تلك الليالى المسهدة التى قضيتها .

جانيت : أراك ترتجف .

كارف : لقد كنت ألبس رداء البيت ، وأنا أفعل ذلك كلما خلوت إلى نفسى تقريبا . أتظنين أنه يضايقك أن ألبسه ثانياً ؟

جانيت : أتعنى أن تقول إنك خلعته بسببى ؟ (تمسك الرداء فى ثبات) مستر شون ! أتتكرم على فتلبس هذا فى الحال ؟ (تساعده على لبس الرداء) لله ما أجمله !

كارف : نعم . وقد رأى ابن العم سيروس ذلك أيضا ، ومع ذلك فقد غلبته عليه (تصلح جانيت ياقته) أتعرفين . . أنك تسدين إلى جميلا .

جانيت : أظن ذلك . أعتقد أنه عند ما يعيش الشبان وحدهم فإنهم يكادون يكونون على الدوام مرضى ، فإن لم يكن من البرد فبالمعدة كما هو الواقع . وفى الحق إنى لا أستغرب النحو الذى يسيرون عليه . والآن أتتفضل فتجلس على هذا المقعد وتحفظ ساقيك مغطيين — سواء أكان أغسطس أم غير أغسطس ! لو سألتنى رأيى لقلت إنك مريض بالأنفلونزا (صوت أوركسترا بعيدة) أم موسيقى ؟

كارف : (يومىء برأسه ويجلس على مقعد مريح) حسنا ! وما الأخبار فى الخارج ؟ فإننى لم أتحرك منذ ظهر الأمس .

جانيت : يخيل إلى أنه ليس ثمة أخبار سوى وفاة صاحبك مستر كارف .

كارف : حقا ؟ أيتحدثون عنها كثيرا إلى هذا الحد ؟

جانيت : إنها فى كل الصحف . . . فى حروف ضخمة . ويلبس باعة الصحف من الصبيان وباعة الصحف من الرجال كذلك صحفهم كميادع فى سائر أنحاء بيكادلى وميـــدان الطرف الأغر وستراند . وقد قرأت « التلغراف » بنفسى . إن فى « التلغراف » حوالى صفحة عنها !

كارف : (يتنهد من الدهشة) فى « التلغراف » حوالى صفحة عنها .

جانيت : نعم . فضلا عن مقالة افتتاحية . ألم . . .

كارف : إنى لا أقرأ تآبين الفنانين فى الصحف أبدا .

جانيت : ولا أنا ، ولكنى حسبت أنك تقرؤها .

كارف : حسنا ! إنها تستفز غضبى . وليست تآبين رؤساء الأساقفة فى هذه الحال من السوء . فإنه يبدو أن الصحف تفهم رؤساء الأساقفة ولكنها إذ تبدأ الكلام عن الفنانين . . . لا يمكنك أن تتصورى اللغو العجيب الذى تتفوه به .

جانيت : (تحج على حدته) والآن ! إنك لازلت ثائر الأعصاب. ولم يستفز هذا غضبك ؟

كارف : ماذا قالت « التلغراف » ؟ هل قرأتها ؟

جانيت : أوه ! نعم . يبدو أن مستر كارف كان إنسانا شاذا — يتجنب المجتمعات وما إليها .

كارف : (حانقا) شاذا ! ها أنتذى ترين ! إنه لم يكن شاذا على الإطلاق ، فالمجتمعات الوحيدة التى كان يتجنبها هى مجتمعات البلهاء الفاغرى الأفواه .

جانيت : حسنا ! إنما أنبئك بما قالته . ثم دعنى أرى . . ماالذى قالته غير ذلك ؟ أوه ! إن المسألة الوحيدة هى أكان مستر كارف أعظم مصور ظهر بعد فلاسكويز — أتنطقون به كذلك ؟ — أم كان أعظم مصور عاش على وجه الأرض .

كارف : (مسرورا) حقا ! أقالت ذلك ؟

جانيت : (تومىء برأسها) يلزمك أن تقرأها .

كارف : لعمرى أظن أنه يلزمنى (يحاول أن ينهض)

جانيت : أرجوك ألا تتحرك ! ما الذى تريده ؟

كارف : كنت أريد أن أتحدث فى المسرة ليرسلوا إلى صحف اليوم .

جانيت : أين المسرة ؟

كارف : (مشيرا) هناك .

جانيت : إذن فقد وضعوا مسرة فى غرفتك ؟

كارف : إن فى كل غرفة مسرة .

جانيت : (تذهب إلى المسرة) أيمكن أن أتحدث فى المسرة بدلا منك ؟ إنى لم أتحدث فيها أبدا ، وأود لو أفعل . كيف تستعملها ؟

كارف : ارفعى هذه الآلة عن المشجب وتحدثى فيها (تمثل جانيت فى هيبة) إنها لن تنفجر .

جانيت : ما عسى أن أقول ؟

كارف : اطلبى منهم أن يرسلوا إلى صحف اليوم فى الحال .

جانيت : كلها ؟

كارف : نعم .

جانيت : ولكن هل يفعلون ؟

كارف : بكل تأكيد .

جانيت : (فى المسرة) أرسلوا من فضلكم كل صحف اليوم فى الجمال .

كارف : شكرا جزيلا ! والآن يمكنك أن تعلقيها ثانية .

جانيت : إذن فهذا هو فندق بابل الكبير ؟ حسنا إنه مكان غريب (تدور بعينيها فى أرجاء الغرفة) .

كارف : عم تبحثين ؟

جانيت : فى صراحة كنت أبحث عن الفراش . . ويلزمنى أن أقول إنى دهشت نوعا ماعند ما أخبرنى الشاب الجالس إلى القمطر أنه كان على أن أصعد إلى غرفتك . . . ولكن الواقع أن كل شىء مرتب على نحو ظريف . . . أظنه واحدا من تلك السرائر القابلة للطى التى تتحول إلى خزانات كتب وأشياء ؟

كارف : (يضحك) لا . هذه غرفة جلوسى .

جانيت : غرفة جلوسك ، (تشير إلى باب اليمين) وإذن فهذه غرفة النوم ؟

كارف : نعم .

جانيت : (تشير إلى باب آخر) وما تلك ؟

كارف : تلك طرقة تؤدى إلى حمامى . إن من عادتى كلما نزلت فى فندق كبير أن أكترى جناحا ، فهذا أضمن للراحة .

جانيت : أليس فى هذا إسراف ؟

كارف : أقول لك الحق إنى لم أسأل عن الأجر .

(يقرع الباب)

جانيت : (فى حدة خلابة) أظن هذا ما تدعوه « الأرخص فى النهاية »

كارف : ادخل !

(يدخل حاجب بكومة من الصحف)

كارف : شكرا ! أعطنى إياها .

(يخرج الحاجب)

جانيت : حسنا ، مارأيت مثل هذا أبدا ! هذا هو السحر .

كارف : والآن لنر هؤلاء السادة (يفتح صحيفة)

جانيت : هل أساعدك؟

كارف : ماذا ؟ هنا فواصل سود ، وعنوان فوق عمودين ! « موت أعظم مصورى إنجلترا » « خسارة للفن العالمى لا تعوض » « سيروع قراؤنا . . . » أكلها على هذا النحو ؟ (ترداد دهشته فيتناول صحيفة أخرى) « نهاية محزنة لعبقرية عظيمة »

جانيت : (تناوله صحيفة أخرى) ثم هذه .

كارف : « حزن لندن » « سيقع النبأ كـكارثة شخصية على كل محب للتصوير المجيد » ولـكن . . ولـكن لم تـكن لدى فـكرة عن هذا (يناجى نفسه) إن هذا مريع !

جانيت : حسنا ، ربما كنت لا تفطن لشأوه ، لأنك كنت تعيش معه أبدا ، ألا يحتمل ذلك ؟ (تبدأ الموسيقى البعيدة ثانية بنغمة رقص)

كارف : (يقرأ) « ولو أنه قد يكون يهوى الظهور بعض الشيء فى اختيار مواضيعه . . . ، الرجل أحمق . يهوى الظهور حقا !

جانيت : انظر إلى هذه « أوربا فى ثياب الحداد »

كارف : حسنا — حسنا !

جانيت : ما تلك الموسيقى ؟

كارف : إنها حزن لندن . إنها أوركستر الغداء تحت .

(يدق جرس المسرة)

كارف : لا تأبهى له ! دعيهم يدقوا ! إنى أدرك الآن لم كان الصحفيون ومن إليهم يسعون طوال النهار ليرونى . فى صراحة إنى . . إنى مدهوش .

(يستمر جرس المسرة يدق)

جانيت : إنه رأى غريب فى الراحة أن توضع مسرة فى كل غرفة . ختام يستمر جرسها ؟

كارف : سأقفه . (ينهض) .

جانيت : لا لا ! (تذهب إلى المسرة وتتناول السماعة) نعم ؟ ما الخبر ؟ (تصغى ثم تقول لكارف) أوه ! ما رأيك ؟ الأب لو وأخته مس هونوريا لو يريدان أن يراك .

كارف : الأب لو ؟ لم أسمع عنه قط .

جانيت : أوه ! بل يجب أن تكون سمعت عنه ! إنه الواعظ الكاثوليكى الشهير ، وهو رجل وسيم ، وقد سمعته يتكلم مرة فى خطايا المجتمع .

كارف : أتتكرمين فتقولى إنى لست موجودا ؟

جانيت : (كاسفة الوجه) ألن تراه إذن ؟

كارف : أتريدين أن تريه ؟

جانيت : إنما أود لو ألقى عليه نظرة عن كثب .

كارف : (فى تهامة) إذن فسترينه . . خبريهم أن يبعثوا بهما إلى فوق ، ألك فى ذلك ؟

جانيت : وهل سأبقى هنا ؟

كارف : بالطبع !

جانيت : حسنا ! لو أن إنسانا أخبرنى فى مثل هذا الوقت من الأسبوع الماضى . . . (فى السرة) سلهما من فضلك أن يصعدا إلى فوق .

كارف : قد لا أكون خجلا جدا وأنت هنا .

جانيت : خجلا ! أخجول أنت ؟ لقد قيل فى « التلغراف » إن مستر كارف كان خجولا إلى حد كبير .

كارف : (محتجا) إلى حد كبير ! إنى أود لو أعرف من زعم لهم ذلك ؟

جانيت : إن الخجل أمر لا أستطيع أن أفهمه! فأنا لا أشعر بالخجل أبدا . وكذلك أنت لا تبدو لى خجولا — بل بالعكس .

كارف : هذا عجيب جدا ! فإنى لم أشعر بذرة من الخجل معك .

جانيت : لا يشعر أحد بالخجل معى . . . (فى نفسها) يلزمنى أن أقول إنى أنزل عن بعض المال لأراك خجلا .

(يعلن الحاجب قدوم الأب لو وهو نوريا لو . ويدخلان)

لو : (يقف لدى الباب حائرا) معذرة ! أمستر شون — أمستر ألبرت شون ؟

كارف : (ينهض متضايقا) نعم .

لو : أهذه غرفتك ؟

كارف : نعم .

لو : أخشى أن تكون فى الأمر غلطة . لقد أفهمونى أنك كنت . . . خادم المرحوم مستر إلام كارف . . .

جانيت : (تتقدم انجدة كارف إذ يظل فى هدوء تام دون أن ينبس بكلمة) هذه حيلة أخرى لمستر سيروس كارف ! خادم حقا ! لقد كان مستر شون أمين سر مستر كارف بل يكاد يكون رفيقه .

لو : ألف معذرة ! ألف معذرة ! لقد كنت واثقا . . .

كارف : تفضلى بالجلوس ! (فى شهامة خاصة نحو هو نوريا)

جانيت : وهل تتفضل بالجلوس كذلك يامستر شون ؟ (لآل لو) إنه ليس معافى ألبتة ، وهذا هو السبب فى أنه يلبس رداءه .

كارف : (يقدمها) صديقتى مسز جانيت كانوت .

لو : والآن يامستر شون ، لو كنت تعرف شيئا عنى ، لو كنت سمعتنى وأنا أعظ ، لو كنت قرأت أى كتاب من كتبى ، لكان محتملا أن تفطن إلى أنى رجل أصل إلى لب الموضوع مباشرة ، وأكره اللف والدوران . ولقد وضعت على عاتقى مسئولية ذات بال ترتبط بموت مخدومك الراحل ، فجئت إليك فى طلب معلومات ... معلومات أخفقت فى الحصول عليها من أى من مستر سيروس كارف أو الممرضة .. أكان مستر كارف كاثوليكيا ؟

كارف : كاثوليكيا ؟

لو : لقد انحدر من أسرة كاثوليكية ، أليس كذلك ؟

كارف : نعم — أعتقد ذلك .

لو : آسف أن أقول إن ابن عمه ، مستر سيروس كارف ينكر عقيدة طفوليته — كما آسف أن أقول إنه ينكرها فى حماسة تكاد تصل إلى سوء الأدب . والواقع أنه كان فظا عليظا حينما حاولت أن أعطيه فكرة عن النهضة العظيمة للمذهب الكاثوليكى ، التى

هى الظاهرة البارزة للحياة الفكرية فى هذه الأيام .

كارف : لم يكن إلام كارف كاثوليكيا .

لو : تذكر أنى لا أسأل أحضر وفاته قسيس ، فإنى أعرف أن ذلك لم يكن ، فقد علمت أنكم لم تفكروا أنت ولا الطبيب ولا الممرضة فى أن تستدعوا قسيسا ، وهذا تهاون غريب ، ولكنها ليست غلطة الميت .

كارف : لم يكن إلام كارف كاثوليكيا .

لو : فماذا كان إذن ؟

كارف : لا شىء على وجه الخصوص .

لو : إذن فأنا أدعيه . إذن فأنا أدعيه . . . هونوريا !

كارف : (فى لهجة جديدة) انتبه إلى . . . لم كل هذا ؟

لو : (ناهضا) سأخبرك فى الحال لم هذا يا مستر شون . هنالك فكرة أن يدفن إلام كارف فى دير وستمنستر .

كارف : (مصعوقا) يدفن فى دير وستمنستر ؟

لو : لقد استشارتنى لادى ليونارد ألكار فى الموضوع . ويمكن أن أقول إن لى الشرف أن أكون مرشدها الروحى . ومن الراجح أنك تعرف أن اللورد ليونارد ألكار يمتلك أجمل مجموعة من صور إلام كارف فى أوربا ؟

كارف : طالما سألت نفسى من الذى يقرر أن يدفن بعض الناس فى دير وستمنستر . إذن فهى لادى ليونارد ألكار !

لو : ليس تماما ! ليس تماما ! ولكن لادى ليونارد ألكار سيدة عظيمة ، لها سلطة واسعة ، فهى أهم مهتديه إلى المذهب الكاثوليكى فى الثلاثين سنة الأخيرة . وهى عمة لما لايقل عن أربعة أدواق ، ولوردليونارد ألكار عم لاثنين آخرين .

كارف : (فى تهكم) أفهم جيدا .

لو : (فى حماسة) تفهم — أليس كذلك ؟ فنصيحتها فى هذه الأمور لها شأن كبير . والرأى منها عبارة عن — عن . . .

كارف : قانون نافذ .

جانيت : (فى بساطة) أهى ممن يسمى بالطبقات الحاكمة ؟

لو : (ينحنى) تحادثت أنا ولادى ليونارد فى الأمر ، فقلت لها إذا كان هذا العبقرى الكبير ينتسب إلى كنيسة انجلترا ، وإذا كانت الأمة الأسيفة بأسرها تراه كفؤا لشرف جنازة شعبية فليدفن فى الدير ليس من ذلك بد . أما إذا كان كاثوليكيا ، فأنا أدعيه لكاتدرائية وستمنستر ، ذلك الهيكل الفاخر الذى أقمناه رمزا لحيويتنا المتجددة . والآن أكان ينتسب إلى كنيسة إنجلترا ؟

كارف : (بصوت عال) بكل تأكيد لا .

لو : حسنا ! إذن فأنا أدعيه . إنى أبغض الاستنتاج الفاسد

وأدعية . لدى مسألة أخرى : لقد كنت تعرفه جيدا — معرفة وطيدة — لسنين عديدة . قسما بضميرك يا مستر شون ، أى الدفنتين فى رأيك كان يفضل هو نفسه ؟

جانيت : (بعد فترة) لن يكون ثمة اختلاف كبير فى أى الحالين . أليس كذلك ؟

كارف : (فى غضب) الأمر كله لا يقبله العقل .

لو : (يتجاهل غضبه) إن طريق تبدو واضحة جدا . سأنصح لادى ليونارد . . .

كارف : أما ترى أنك أصغر من أن تبت مسألة كهذه تهم المملكة بأسرها .

لو : (فى رقة) سيدى العزيز ! ما أنا إلا قسيس متواضع يسدى النصيحة حيث تطلب النصيحة . ويمكننى أن أجزم بأن فى مسأله دفن مصورنا الشعبى النابه مؤثرات أخرى غير تأثيرى . فمثلا أختى هونوريا التى اتفق أنها رئيسة جمعية ألوان الماء للسيدات . . (إشارة ارتياع من كارف) — تقع على عاتق أختى مسئولية عظيمة ، وهى ابنة الأخ الحبيبة لـ . . (يهمس فى أذن كارف) وتبعا لذلك . . . (بعد فترة سكون مؤثرة) .

هونوريا : ترى أن عمى أعزب ، وأنى أدير منزله . وقد اعتاد

آنسلم أن يعيش معنا أيضا ، إلى أن ترك الكنيسة .

لو : إلى أن التحقت بالكنيسة يا هونوريا . . . والآن تريد هونوريا أن تقر الحق فى نصابه ، وهى تقدر مسئوليتها حق قدرها ، وهذا هو السبب فى أنها جاءت معى لتراك .

جانيت : (منفعلة) إذن فهكذا تقرر هذه الأشياء ! أرى أنه كان لدى رأى خاطىء عن السياسة وما إليها .

هونوريا : أوه ! مستر شون . . .
جانيت : كان رأيى . . . (معا)

جانيت : أستميحك العذر .

هونوريا : أستميح عذرك .

جانيت : العفو .

هونوريا : هناك سؤال واحد أحب أن أسألك إياه يا مستر شون . هل كان المستر كارف يستعمل فى ألوان الماء الحبر الصينى الأبيض دون تقيد ، أو هل كان يدأب على استعمال اللون الشفاف كالمدرسه الإنجليزية القديمة ؟ لا أدرى إن كنت تفهمنى ؟

كارف : (مسرورا) كان يستعمل الحبر الصينى الأبيض ككل ما عداه .

هونوريا : أوه ! أنا مسرورة جدا . أتذكر تلك الصورة المائية الخلابة للنوتى البندقى فى معرض لكسمبرج ؟ لقد

نشب بيننا جدال عنيف بعد عودتنا إلى الوطن فى عيد الفصح الماضى أكان المجداف مرسوما بالحبر الصينى الأبيض أم ترك مكانه خاليا .

كارف : بالحبر الصينى بالطبع . إن رأيى هو أنه لا يهم مطلقا كيف تنال التأثير ما دمت تناله .

هونوريا : وهل كان هذا رأيه أيضا ؟

(يدق جرس المسرة فتنبرى جانيت للرد عليها)

كارف : رأيه ؟ طبعا . ويمكنك أن تراهنى على ذلك .

هونوريا : أنا مسرورة جدا . أرى أنى كنت مصيبة بخصوص الحبر الصينى الأبيض . أوه يا آنسلم ! ليدفنن فى الدير ! لأقترحن على عمى . . .

لو : سلى ضميرك يا فتاتى العزيزة . إنى أستطيع أن أفهم الغيرة للفن ، وأستطيع أن أعطف عليها كذلك ؟ ولكن إذا كانت هذه المسألة الشعبية المهمة تقرر باعتبار الحبر الصينى الأبيض . . .

(يلتفت كارف إلى جانيت كأنما يطلب منها المعونة)

جانيت : (فى هدوء) إن الطبيب صاعد .

كارف : الطبيب ؟ أى طبيب ؟

جانيت : الطبيب هورننج . يقول إنه كان مساعد الطبيب باسكو وإنه كان يسهر على مستر كارف وهو يريد أن يراك .

كارف : ولكنى لا أريد أن أراه .

جانيت : يلزمك أن ترى طبيبا . . .

كارف : لماذا ؟

جانيت : لأنك مريض . فيمكنك أن ترى هذا كأى طبيب آخر . فهم كثيرون جدا .

(يدخل بيترهوروتش فى ضجة . يفتح غلام الباب ولكنه لا يعلن قدومه)

بيتر : (يلمح لو أولا) آه يا أبت ! أنت هنا ؟ كيف حالك ؟ ما رأيك فى عددى الخاص عن احتفال يوم الأحد الماضى ؟ (يصافح لو وينحنى لمس لو كأنما يعرفها)

لو : بديع جدا ! بديع جدا !

بيتر : (يتقدم إلى كارف) مستر شون على ما أرجح ؟

كارف : (ينظر إلى جانيت فى عجز) ولكن ليس هذا هو الطبيب .

بيتر : (فى دلالة) صحيح . صحيح ! إنما أنا أخوه . الصحفى . . أنا فى « الساعى » و « عطارد » وعدة صحف وورجنية أخرى . وقد أخفق أحد فتياننا فى الدخول إلى هذه الغرفة هذا الصباح ، ولذلك جئت أجرب ما أستطيع أن أفعله . وها أنتذا ترى ما فعلته .

جانيت : حسنا ، لم أصادف جماعة من الناس كهذه فى حياتى .

بيتر : (بينه وبين لو) أهو يخدم هنا أم ماذا ؟

لو : كان مستر شون أمين سر مستر كارف ورفيقه وليس خادمه .

بيتر : (مرتبكا ولكنه يقر الموقف) آه ! هذا أحسن . والآن

يامستر شون أيمكنك أن تقول لى عن ثقة أكان مستر كارف قبيل موته قد تعاقد على الزواج بتأثيرات غرامية مع سيدة من الطبقة الراقية ؟

هونوريا : حقا !

كارف : من أنبأك بذلك ؟

بيتر : إذن فهذا صحيح .

كارف : ليس لدى ما أقوله .

بيتر : ألا تريد أن تخبرنى عن اسمها ؟

كارف : ليس لدى ما أقوله .

بيتر : وثانيا كلفت أن أعرض عليك قدرا كبيرا نظير توقيعك على بيان عن حياة إلام كارف الشاذة فى القارة .

كارف : حياته الشاذة فى القارة !

بيتر : لن أعطلك نصف ساعة — ثلاثة أرباع الساعة على الأكثر . مائه جنيه تعطى لك نقدا . أوراقا مالية . وكل ما عليك هو أن توقع .

كارف : (إلى جانبه ، خائر القوى وإنما فى احتقار) لست أجد غضاضة فى أن أوقع على أمر باعدام هذا الرجل .

بيتر : مائة وخمسين .

كارف : أو بصلبه وإحراقه .

بيتر : (إلى لو) ماذا يقول ؟

لو : إن مستر شون منحرف المزاج . وقد كنا من فورنا نتناقش فى مسألة الدفن بالدير ، وأظن أنه يمكننى أن أجزم — إن كان يروقك هذا كخبر — بأن إلام كارف لن يدفن فى الدير .

بيتر : (فى استخفاف) أوه ! بل سيدفن يا أبت ! فقد كان ثمة شك ضئيل حتى اطلعنا على تفاصيل وصيته هذا الصباح ، وقد فصلت وصيته فى الأمر .

لو : وصيته ؟

بيتر : نعم : ألم تعرف ؟ لا : لم تكن لتعرف : حسنا إن ثروته تبلغ نحو مائتى ألف جنيه ، تركها كلها لتشييد معرض دولى للتصوير الحديث فى لندن . وهى خطة حكيمة ليست كتركاتكم الكنيسية . فستشترى كل عام فى لندن ثلاث صور وتمثال ، يحدد لكل منها أربعمائة جنيه ، كبيرة كانت أم صغيرة . وسيكون وكلاء الشراء من رجال الأعمال — أى مديرى مصارف ؛ ولكن ليس لهم أن يختاروا الأعمال ، وإنما يختارها طلاب سوث كنسنجتون ومدارس مجمع الفنون الملكى ، وستستثنى بخاصة أعمال مجمع الفنون الملكى وفروع مجمع الفنون الملكى وستستثنى بخاصة كذلك أعمال الطلاب أنفسهم : هذا حازم ، أليس كذلك ؟ هذا هو الترتيب الموضوع لإنجلترا ، ثم ترتيب مشابه

لفرنسا وإيطاليا وألمانيا . وهو يمهد الطريق للأمر
بإهدائه مجموعته الخاصة — وهى محفوظة فى مكان ما
بباريس ؛ ولست أقصد صوره التى رسمها بيده ، فهو
يستثنى تلك . ياله من تواضع . . أليس كذلك ؟

هونوريا : أنعم وأكرم ! سيكون لنا أخيرا معرض حقيقى حى .
وليس من شك فى أن آنسلم بعد ذلك . . .

لو : بغض النظر عن هذه النقطة ، فإنى سأعترض بكل تأكيد .

بيير : علام تعترض ؟

لو : على الدفن بالدير . سأنصح لادى ليونارد ألكار . . .

بيتر : لا فائدة يا أبت وثق كلامى ، فقد استقر رأى المحافظ .
وقد كان فى الأخير يغار على الفن جدا . . لست
أدرى لماذا . وقد سبقنا كل إنسان بخبر وفاة إلام
كارف ثم بتعظيم المحافظ له رسميا . فهو يقول إنه قد
مضى أمد طويل على دفننا فنانا فى دير وستمنستر ،
وقد أصـــدر أوامره لمرؤوسيه جميعا . ألم تقرأ
« عطارد » هذا الصباح ؟ إن كل من يعترض على
تنظيم جنازة شعبية لإلام كارف ، إنما يقف فى وجه
المحافظ . وبالطبع إنى أقول لك ذلك كصديق —
بينى وبينك .

لو : (متأثرا) حسنا ! سأرى ما تقوله لادى ليونارد .

كارف : (ينهض فى ثورة مفاجئة ساخرة) إنكم تدفنونه فى دير

وستمنستر لأنه خير ، وليس لأنه فنان ، تلك هى إنجلترا أبد الدهر . . حسنا ! سحقا لى لو سمحت بذلك .

لو : ولكن ياسيدى العزيز . . .

كارف : وسأنبئكم بشىء آخر . . إنه لم يمت . . .

بيتر : لم يمت . . ثم ماذا ؟

كارف : إننى إلام كارف .

هونوريا : (فى عطف) عزيزى المسكين ! إنه ليس فى وعيه .

كارف : هذا هو الواقع . (يترامى على المقعد خائر القوى)

بيتر : (بينه وبين لو) أهو مجنون يا أبت ؟ ما هو إلا كاتب رغم كل شىء ، ومع ذلك فهو يسكن غرفة خاصة فى فندق بابل الكبير ، ويرفض مائة وخمسين جنيها تجيئه عفوا ، ويستمر على هذه الحال . ثم الويل إن لم يكن إلام كارف ! (يضحك)

لو : أعتقد أنه ينبغى لنا أن ننصرف .

هونوريا : (لجانيت) إنه مضطرب الفكر قليلا : ولكن كم هو جميل .

جانيت : (تستنكر فى كياسة إعجاب هونوريا بكارف) نعم . إنه مضطرب الفكر قليلا . ومن يسلم من ذلك ؟

لو : (يسير لينصرف) هونوريا .

جانيت : (لكارف فى حدب وملاطفة عظيمتين) وإذن فهذا ما تدعوه الخجل !

كارف : (لجانيت وهى منحنية الآن فوقه) يجب أن يوقف هذا .

جانيت : (ملاطفة إياه ، بينما ينصرف الآخرون) نعم نعم . (شاردة الفكر وهى ترد على انحناءات وتحايا لو وهونوريا وبيتر هورنتج) سعدتم صباحا ! (متنفسة الصعداء عند ما ينصرفون) حسنا ! إنه مكان جد غريب . لله ما أبرد راحتيك ! (تذهب مسرعة إلى المسرة وتتحدث فيها) ابعث إلينا من فضلك زجاجتى ماء دافىء فى الحال . نعم . زجاجتى ماء دافىء . أما سمعت عن زجاجة ماء دافىء قبل الآن ؟

(يظلم المسرح عدة لحظات ليدل على مرور الوقت)

المنظر الثانى

الوقت — فى المساء بعد أربعة أيام .
جانيت وسنانة على مقعد مريح .
يدخل كارف لابسا رداء البيت .

جانيت : (قافزة) ماذا تفعل خارج الفراش يا مستر شون ؟ بعد تلك الجرعة التى تجرعتها من الدواء !

كارف : لا أفعل شيئا خارج الفراش (يعبث بإبهاميه) .

جانيت : ولكن ليس لك أن تبرح الفراش على الإطلاق .

كارف : كنت أظن أنه لم يكن لى ، ولكنى ناديت وناديت فلم أظفر بجواب . إذ ذاك بدأت أقلب الأمر على وجوهه: لم لا أنهض ؟ فقد نمت نوما طويلا جدا ، وكنت أشعر بقوة غريبة . ثم أنه خطر ببالى أنك قد عدت إلى منزلك .

جانيت : كلا . . ما خطر هذا ببالك قط !

كارف : فى صراحة خطر ببالى .

جانيت : أتعنى أن تقول إنه خطر ببالك لحظة واحدة أنى أعود إلى منزلى وأتركك على هذه الحال ؟

كارف : نعم . ولكن خطر ببالى بالطبع أنك ستعودين إن عاجلا أو آجلا .

جانيت : حسنا ! لم أفعل أبدا .

كارف : إنك لم تكادى تفارقينى ثلاثة أيام وثلاث ليال على

ما أذكر يامسز كانوت . فمن المحقق أنه كان طبعيا أن أظن أنك عدت إلى منزلك لشئونك الخاصة .

جانيت : (فى تهكم) ولم يدر بخلدك أنه قد يكون غلبنى النوم ؟

كارف : لا تغضبى منى فإنى ما زلت فى طور النقاهة .

جانيت : أتتكرم فتعود أدراجك إلى الفراش هذه اللحظة ؟

كارف : لا . سحقا لى لو فعلت !

جانيت : عفوا .

كارف : أقول سحقا لى لو فعلت ! فلن أتحرك حتى أفيك حقك من الشكر . لقد مرضت لا أدرى كم مرة ، ولكن هذه هى المرة الأولى فى حياتى التى استمتعت فيها بالمرض . أتعرفين (فى ابتسامة ملائمة) أنه لم تكن لدى فى الوقائع فكرة عن التمريض .

جانيت : (فى جفاف) لم تكن لديك ؟ حسنا ! لو كنت تدعو ذلك تمريضا فإنى لا أدعوه . ولكنه كان أحسن ما استطعت أن أفعله فى هذه الشكنة ، والمطبخ على مرحلة ميل ونصف ميل ، بين ثلة من الرجال لا يفقهون الإنجليزية ، يفغرون أفواههم لك طوال اليوم وهم فى ثياب المساء . وأجرؤ أن أقول إن هذا فندق حسن جدا لكى تقرأ فيه الصحف ، ولكنك لو احتجت أى شىء ليس بالقائمة فهذا متعب كسحبك نقودا من مكتب توفير البريد . يمكنك أن ترانى أمرض فى منزلى .

كارف : أود ذلك . وحتى فى هذه الشكنة (يقلدها) قد غيرت آرائى فى الحياة تماما .

جانيت : نعم . وقد كانت تحتاج إلى تغيير . فإنى عند ما أفكر فيك وفى ذلك المسكين الآخر وأنتما تجولان وحدكما فى القارة — دون أية فكرة عن الراحة . . . حسنا ! سأقول هذا — إن من دواعى سرورى أن أمرضك . والآن أتعود إلى الفراش ؟

كارف : أظن أن القهوة مذكورة فى القائمة ؟

جانيت : القهوة ؟

كارف : أرى أنى قد أحب بعض القهوة واللبن — ورغيفا .

جانيت : (تنهض) يمكنك أن تشرب لبنا ساخنا لو أحببت .

كارف : حسنا ! وعند ما أفرغ من شربه أذهب إلى الفراش .

جانيت : جانيت (فى المسرة) أتسمعنى ؟

كارف : (كارف يلتقط فرخ ورق من على المائدة) ما هذه ؟ قائمة حساب الفندق — مدفوعة ؟

جانيت : أعتقد ذلك ! لقد بعثوا بها فى اليوم الثانى (فى المسرة) لبن ساخن من فضلك . . ليكن ساخنا ! (تعلق سماعة المسرة . ثم تقول لكارف) أحسب أنهم كانوا يخافون على نقودهم .

كارف : وهل دفعتها ؟

جانيت : أخذت النقود من جيوبك ، ولم يكن منى إلا أن دفعتها ؛

ولم أتفوه بكلمة واحدة ، ولكن لو لم تكن مريضا لأغلظت لهم القول . يا للغشاشين ! يا للغشاشين الكالحى الوجوه ! . . . أتعرف كم تكلفك معيشتك هنا — يوما واحدا ؟

كارف : أوه ! أظنها لا تزيد كثيرا على أربعة جنيهات .

جانيت : (ساكنة أول الأمر) إن أية امرأة تعرف واجبها تستطيع أن تعولك شهرا . . شهرا . . بأقل مما تنفقه هنا فى يوم . . بل وأحسن . . وأحسن ! انظر إلى هذا ! « كعك — شلن وستة بنسات » .

كارف : حسنا ؟

جانيت : حسنا ! (فى جد واعتداد) هل تصدقنى إذا قلت لك إنه لم يكن فى تلك الصفحة ما يساوى بنسا واحدا من الكعك ؟ أتظننى لا أعرف كم يساوى الرطل من الكعك ؟

كارف : حقا !

جانيت : (فى تهكم) « الأرخص فى النهاية » — ولكن يلزمنى أن أقول إن النهاية بعيدة جدا .

كارف : (وقد التقط ورقة أخرى من على الموقد) ماذا ؟ « يصرح لمستر ألبرت شون بدخول دير وستمنستر من مدخل الرواق . . . الجنازة . . . يوم الثلاثاء » يعنى اليوم ، أليس كذلك ؟

جانيت : نعم .

كارف : (متأثرا) ولكنك قلت لى إنه لن يدفن فى دير وستمنستر .

جانيت : أعرف ذلك .

كارف : قلت لى إن سيروس كارف قد أصر على حرق جثمانه .

جانيت : (فى حيوية) وماذا كنت تنتظر منى أن أقول لك ؟ لقد كان على أن ألاطفك بعض الشىء ، فقد كنت تهذى أو تكاد . . . وكنت أخشى لو أننى أخبرتك بالحقيقة أن تفعل شيئا ينطوى على الحمق — نظرا للحالة التى كنت فيها . فخطر على بالى أن إحراقا لطيفا بسيطا كان خير ما يكفل هدوءك .

كارف : (يشتد تأثره) وإذن فهو . . . . ديروستمنستر !

جانيت : نعم ويمكننى أن أجزم بأن كل شىء قد تم حوالى هذا الوقت . ويظهر أنه قد حضر رفع الغطاء عن وجه الميت ألوف الناس .

كارف : ولكن هذا مريع ! مريع جدا !

جانيت : ولماذا هو مريع ؟

كارف : لقد قلت لك . . لقد فسرت لك الأمر كله .

جانيت : (ملاطفة معترضة) لاريب أنك تخلصت من هذه الفكرة بامستر شون . إنك لا تهذى الآن . لقد قلت إنك فى دور النقاهة .

كارف : سيكون ثمة شغب هائل . يجب أن أكتب إلى العميد فى الحال . يجب . . .

جانيت : (فى عطف) لو كنت مكانك لما فعلت . لم لاتدع الأمور تجرى فى أعنتها ؟ فإنه مامن أحد يصدق هذه القصة ...

كارف : وهل تصدقينها أنت ؟

جانيت : (فى عدم اكتراث) أوه نعم .

كارف : لا . إنك لا تصدقينها . فى صراحة ، هل تصدقينها الآن ؟

جانيت : حسنا ! ... (يقرع الباب) ادخل (يدخل غلام الفندق يحمل لبنا ساخنا) ها هو لبنك الساخن .

الغلام : قد جاءت مس لو .

كارف : يجب أن أراها .

جانيت : ولكن . . .

كارف : يجب أن أراها .

جانيت : أوه حسن جدا ! (يخرج الغلام) لقد تكلمت فى المسرة كل يوم تسأل عن حالك . وقد سألتنى أكنت ترغب فى مقعد لشهود الجنازة ، فأجبتها بأنك لم تكن تستطيع الخروج ، ولكنى كنت متيقنة من أنك تحب أن تدعى سواء أكان الدير أم لا . لا تنس لبنك من فضلك .

(تدخل هونوريا لو مرتدية ثياب الحداد ؛ يعلن الغلام قدومها)

هونوريا : (تدخل مسرعة فتنحنى لجانيت وتصافح كارف) مساء الخير !

لا تنهض من فضلك ، فقد سمعت كم كنت مريضا . .
إنما جئت لأن هذا واجب على .

كارف : هذا عطف زائد منك .

هونوريا : أوه يامستر شون ! إنى أعرف أنك لم تكن تريد أن يدفن فى الدير . . وأنا كذلك أميل للجنازات الهادئة ؛ ولكن كانت هذه فى الواقع حالا استثنائية ؛ وأظن أنك لو شهدتها لفرحت لأنه قد استقر الرأى على الدير . أوه ! ليست لديك أية فكرة كم كان مهيبا ! فالدير على الدوام لطيف جدا ، أليس كذلك ؟ وقد كان مكتظا فلم تر قط مثل هذا الجمع من القوم البارزين ؛ أعنى البارزين حقا — وكلهم فى ثياب سوداء — ما عدا الرسمية بالطبع . فمن ملوك وسفراء وممثلين من كل مجامع الفنون فى أوربا . . ثم أن رودين كان هناك !! كما جاءت لندن الفنية بأسرها ! ولست أعنى المصورين فقط ، بل والشعراء والقصاصين والحفارين والموسيقيين . وقد كان لطلاب الفن ركن خاص بهم . وليتك رأيت الزحام فى الخارج . فقد تعطلت حركة المرور حتى ميدان الطرف الأغر ، ولقد لقيت شيئا من العناء فى حضورى إلى هنا ، وكانت الشمس تشرق من خلال الزجاج المغبش ، كما كانت الموسيقى شجية . ثم إنه لما أنزل النعش إلى فناء الكنيسة — حسنا ! كان ثمة

إكليل واحد من الزهر على غطاء النعش — واحد فقط — فى صورة تاج أبيض ، فى حين كانت كل الأكاليل الأخرى مكومة بقرب الستر — أكداس بعضها فوق بعض — فكان لها تأثير عميق حتى أنى كدت أبكى . وقد انخرط فى البكاء أناس كثيرون (فى تأثر ملائم) فقد كان يرقد هناك ذلك العبقرى العظيم ! إنه لم يفعل شيئا قط إلا أن يضع الدهان على الخيش ، ومع ذاك . . ومع ذلك . . . حسنا كان يشعرك ذلك على نحو ما أن انجلترا تهتم بالفن أخيرا .

كارف : (بعد فترة) ومن علينا أن نشكر على هذه الظاهرة الجميلة للعطف على الفن ؟

هونوريا : ما تعنى ؟

كارف : (فى محاولة إلى السخرية الهادئة . ومع ذلك فى صوت غير مضبوط) هل لانت قناة أخيك فتفضل وسمح للادى ليونارد ألكار أن تشجع جنازة شعبية ؟ أو هل كان الفضل فى ذلك لتأثير الصحف التى يحررها أناس عالو الثقافة كذلك الرجل الذى رأى ذلك اليوم أنى مجنون ؟ أو هل يحتمل أنك فصلت فى الأمر أنت وعمك المحترم وأنتما تتناولان الشاى ؟

هونوريا : الواقع يامستر شون أن أى إنسان يمكنه أن يرى أنك فنى أنت نفسك . فالفنانون فى العادة

يسخرون كثيرا من الشعب البريطانى . وأنا أعرف هذا فى . والآن هل تصور ؟

كارف . (يهز كتفه) اعتدت أن أفعل . . قليلا .

هونوريا : كنت متيقنة من ذلك . حسنا ! يمكنك أن تسخر كما شئت ، ولكن أتعرف فيم كنت أفكر فى أثناء الاحتفال ؟ كنت أفكر لو أنه قد شهده فقط ، بدلا من رقاده هامدا فى ذلك النعش تحت ذلك الإكليل ، إذن . . (تتردد) .

كارف : (يقاطعها فى نبرة مغايرة حاسمة) مس لو ! أظن أن هناك ألفة كبيرة بينك وبين عمك ؟

هونوريا : بالطبع . لماذا ؟

كارف : أتتفضلين فتحملى إليه رسالة منى ؟ فقد ينفع فى هذا الأمر أكثر من غيره .

هونوريا : بكل سرور .

كارف : (متأثرا) إنه أمر هام . . هام جـــدا فى الواقع . فى الحقيقة . . . .

(تدخل جانيت إلى غرفة النوم ، ولكنها تظل قريبة من مدخل الباب فلا تختفى فعلا)

هونوريا : (ملاطفة . وإنما مرتاعة نوعا ما) والآن أرجوك يامستر شون ! أرجوك ألا تفزعنا كما فعلت ذلك اليوم . أرجوك أن تحاول أن تلزم الهدوء .

ركاف : أنا . . . (ينهض على حين غفلة ثم يتراجع ثانية على المقعد)

(تعود جانيت مسرعة إلى الغرفة)

هونوريا : (فى ارتياع لجانيت) أخشى أنه لم يبرأ بعد تماما .

كارف : لا . لا أستطيع أن أخـــبرك . ليس الآن على الأقل . شكرا جزيلا على زيارتك (ينهض فجأة ويسير شطر باب غرفة النوم)

جانيت : (لهونوريا) ليس لديه من القوة فى الواقع ما يكفى لأن يستقبل الزائرين .

هونوريا : (تذهب إلى الباب وتحاول أن تكون موضع سر) ما خطبه ؟

جانيت : (فى سكينة) أوه ! الأنفلونزا . فهى تارة تتمكن من الرأس وتارة من المعدة . وقد تمكنت من رأسه .

هونوريا : ياله من رجل ساحر ! لا أظن ان هنـاك أى احتمال لذلك — فهو فى الواقع متيسر الحال جدا — ولكن لو حدث أن احتاج إلى مركز كمركزه السابق — فأنا متيقنة من أن عمى . . .

جانيت : (فى تأكيد واقتضاب) لا أظن ذلك .

هونوريا . أنت تعرفينه جيدا بالطبع ؟

جانيت : حسنا ! هو ذلك . فأنا ابنة عمه . ولسنا متعاقدين على الزواج بالضبط . . .

هونوريا : (فى نبرة مغايرة) أوه فهمت ! مساء سعيد .

جانيت : مساء سعيد .

(تخرج هرتوريا)

كارف : وقد عاد يسير فى تردده نحو الوسط . يقول فى نبرة مغايرة تماما لأنه الآن وحيد ثانية مع جانيت) ما هذا الذى تقولينه عن أننا متعاقدان على الزواج ؟

جانيت : (تبتسم) كنت أقول لها إننا لسنا متعاقدين على الزواج. وهذا صحيح على ما أظن ؟

كارف : ولكن أنحن ابنا عم ؟

جانيت : نعم ! كان على أن أفكر فى سمعتى ، ولست أريد أن أعظم من شأنها ، ولكن ليس من ضرر فى أن أتنبه لها .

كارف : أفهم ذلك (يجلس) .

جانيت : فإن لم ينتج شىء من كل هذا . .

كارف : كل ماذا ؟

جانيت : كل هذا المرض والتمريض وسهر الليالى — فإنما أنا ابنة عمك ، وما من ضرر وقع .

كارف : ولكن أتعنين أن تقولى إنك تـ . . .

جانيت : (توقفه) ليس سريعا هكذا ! (فترة ثم تستطرد فى تفكير) أتعرف ما الذى طرأ على ذهنى بينما كانت حضرتها تخبرك عن كل الشئون العظيمة فى الجنازة — أى خير عاد عليه من أن يحتفل به ويشتهر أمره فى العالم ؟

أكان بذلك أسعد حالا ؟ لقد عرفت من كل ماسمعته أنه كان يحاول على الدوام أن يختفى عن الأنظار كأنما كانت الشرطة فى أثره . فلم تكن لديه أدنى فكرة عن الراحة . . وما من حاجة لأن تخبرنى بذلك . ثم شىء آخر — ما من حاجة لأن تخبرنى بأنه لم يكن يهتم على الدوام بإحدى الفتيات ، لأنى أعرف أنه كان ، فما يفكر أعزب فى سنه فى شىء آخر قط — صبحا وظهرا وليلا ، إنما يتفق هذا والعقل — وليقولوا مايشاؤون — فعندى الخبر اليقين . وهاهو قدمات ، من الراجح لأنه لم تكن لديه فكرة عن العناية بنفسه ؟ ومع ذلك فقد ورد فى كل الصحف كم كان حريا بالإعجاب ، وقد سهرت فتيات بائعى الزهور من كل بد يصنعن الأكاليل حتى منتصف الليل ، وغص دير وستمنستر بقوم متأنقين — وهل تعرف فيم يفكر كل أولئك القوم المتأنقين — فى الشاى ! وإن لم يكن فى الشاى — ففى الويسكى والصودا .

كارف : ولكن لا يجب أن يفوتك أنه كان فى الواقع ناجحا فعلا . . . انظرى إلى ما اكتسبه من المال مثلا .

جانيت : حسنا ! لو كان للجنيهات أى نفع عنده ، لما ترك وراءه مائتى ألف منها — وليست له أسرة . كلا ، إنه لم يكن خيرا من أحمق متمول ، لم يكن حتى يستطيع أن ينفق ماله .

كارف : كان له رضاؤه السامى عن عمل ما كان يستمتع بعمله خيرا من أى إنسان آخر .

جانيت : وما كان ذلك ؟

كارف : التصوير .

جانيت : (عرضا) أوه ! وهل لم يكن يتاح له ذلك دون أن يذرع أوربا طولا وعرضا ؟ لقد كان من الممكن أن يكون تاجرا متجولا كذلك . أقسم لك يا مستر شون أنه ما من شىء كبيت مريح وحياة وادعة . وكلما قل ورود اسمك فى الصحف كان ذلك خيرا لك .

كارف : (فى تأمل) أتعرفين — إن قدرا كبيرا مما تقولينه ينطبق على .

جانيت : وأنت كذلك ! ونحن فى الموضوع — قبل أن ننتقل منه — أنت أعزب فى الخامسة والأربعين مثله تماما .. ما الذى كنت تفعله بنفسك أخيرا ؟

كارف : أفعله بنفسى ؟

جانيت : حسنا ! أظن أنه ينبغى لى أن أسأل ، لأنى عندما كنت أسرق (فى ضحكة عصبية قصيرة) النقود من جيبك لأدفع قائمة حساب الفندق ، عثرت على صورة سيدة ، لم تكن لى حيلة فى العثور عليها . فنظرا لمجريات الأحوال ، أظن أنه ينبغى لى أن أعرف .

كارف : أوه تلك ! لابد أن تكون صورة السيدة التى كان

متعاقدا على الزواج معها ، وقد فسخ التعاقد كما تعلمين ، وكان هـــذا هو السبب فى أننا جئنا إلى لندن فى هذه السرعة .

جانيت : إذن فصحيح — ما زعمه مخبر الصحيفة ؟ (يومىء كارف برأسه) واحدة من الطبقة الراقية . . (يومىء كارف برأسه) من كانت ؟

كارف : لادى أليس روفانت .

جانيت : وما كانت تفعل فى جيبك ؟

كارف : لا أدرى . فقد اختلط كل شىء : الملابس والأوراق وكل شىء .

جانيت : أواثق أنت ؟

كارف : كل الثقة ! انتبهى إلى ! أتحسبين أن للادى أليس روفانت أى شأن عندى ؟

جانيت : ليس لها ؟

كارف : لا .

جانيت : فى صراحة ؟ (تحقق فيه النظر) .

كارف : فى صراحة .

جانيت : (فى ارتياح ظاهر) حسنا ! إذن كل شىء على ما يرام . والآن أتتفضل فتشرب هذا اللبن ؟

كارف : إنما كنت أريد أن أخبرك . . .

جانيت : هلا شربت هذا اللبن (تصب له كوبا) .

(يتجه كارف بكليته إلى اللبن)

(تشرع جانيت فى ارتداء ملابسها)

كارف : ولكن أقول ماذا تفعلين ؟

جانيت : إنى عائدة إلى منزلى .

كارف : ماذا ؟ الآن ؟

جانيت : على الفور .

كارف : ولكن لايمكنك أن تتركينى هكذا ؛ فإنى مريض جدا .

جانيت : أوه لا . إنك لست مريضا ، بل أحسن بكثير من ذى قبل ؛ وكل إنسان يمكنه أن يرى ذلك . كل ماعليك أن تفعله هو أن تعود إلى الفراش وتواظب على تناول الأغذية السائلة .

كارف : ومتى تعودين ؟

جانيت : يمكنك أن تجىء لترانى يوما ما فى بوتنى .

كارف : يسرنى أن أفعل . ولكن قبل ذلك . . ألا تحضرين إلى هنا ؟

جانيت : (بعد فترة) سأحاول أن أجىء بعد غد .

كارف : ولم لا يكون غدا ؟

جانيت : حسنا ! إن يومين بدونى لن يسببا لك ضررا . ثم إنه من الخطأ أن تتعجل بينما عليك أن تبت مسألة تعنى كل حياتك .

كارف : (بعد فترة) اسمعى — تناولى بعض الشاى قبل أن تذهبى .

جانيت : كلا . (تمد إليه يدها وهى تبتسم) مساء سعيد ! الآن اذهبن إلى الفراش .

كارف : إنى لم أبدأ فى شكرك .

جانيت : لا . وآمل ألا تبدأ .

كارف : أنت مفاجئة جدا .

جانيت : إما مفاجئة أو لا شىء .

كارف : (يتناول يدها) أقول ماذا يمكنك أن ترى فى ؟

جانيت : حسنا ! إذا كان الأمر كذلك — ماذا يمكنك أن ترى فى ؟ (تسحب يدها) .

كارف : إنى . إنى لا أدرى ما هو . . . شىء ما . . . (فى خفة) لا أدرى ! بل كل شىء !

جانيت : هذا كثير جدا . والآن وداعا ! سأجىء حوالى هذا الوقت بعد غد .

كارف : أفرض أنى انتكست .

جانيت : (عند الباب) لن تفعل لو عملت ما أقول لك .

كارف : ولكن افرض أنى انتكست .

جانيت : حسنا ! يمكنك أن تبرق إلى . أما تستطيع ؟ (تخرج) (بعد أن يفرغ كارف من شرب اللبن ينهض فجأة ويثب فوق منضدة الكتابة . ومن ثم يتجه إلى المسرة)

كارف : (فى المسرة) أرجو أن ترسل إلى ورقة رسالة برقية .

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر الأول

غرفة الاستقبال بمنزل جانيت بيوتنى . داخلية منزل صغير اعتيادية بالضواحى . . ولكنها مريحة . مائدة فى الوسط . باب إلى اليمين بأقصى المسرح يؤدى إلى البهو . باب إلى اليسار بأدنى المسرح يؤدى إلى المطبخ والمسكن الخلفى .

الوقت — صباح فى الخريف الباكر .

نيف وعامان قد انصرما

(يرفع الستار عن كارف يطالع فى صحيفة وهو جالس إلى مائدة الإفطار . وجانيت مرهندية مبدعة تحوم مشغولة بالقرب منه)

جانيت : (تضع لفائف وثقابا إلى جانب كارف) أتريد شيئا آخر يا عزيزى ؟ (لا يجيب كارف جوابا) فإن على أن أبدأ عمل الصباح (يستمر كارف يقرأ) أأنت متحقق يا ألبرت أنك لا تريد شيئا آخر ؟

(لما لا يعيرها التفاتا تختطف الصحيفة من يده وتلقى بها على الأرض)

كارف : (لم يكن قد حرك عينيه) إن أنموذج هذه الجرة ليس رديئا فى الواقع . . . نعم يا حياتى ؟

جانيت : سألتك لا أدرى كم مرة إن كنت تريد شيئا آخر لأن على أن أبدأ عمل الصباح .

كارف : أثمة قهوة أيضا ؟

جانيت : نعم . كثير .

كارف : ساخنة ؟

جانيت : نعم .

كارف : إذن فلا أريد شيئا منها . ألديك لحم خنزير مملح ؟

جانيت : لا . ولكن يمكننى أن أشوى شريحة فى دقيقة .

كارف : (يتظاهر بالاستشهاد) لا يهم .

جانيت : بل سأفعل (تسير)

كارف : (يجذبها إليه من مبدعتها) أما تستطيعين أن ترى أنه يغيظك ؟

جانيت : ليس لديها الوقت فى الصباح لأن تغاظ (تتناول لفيفة فتشعلها وتضعها على الفور فى فمه) .

كارف : وهل تتركيننى الآن ؟

جانيت : أمتحقق أنك على خير حال ؟ (يومىء برأسه) أمتحقق تماما أنك سعيد ؟

كارف : جان . . . .

جانيت : أحب ألا تدعونى بجان .

كارف : ولكنى سأدعوك بجان . لم تسأليننى يا جان إن كنت متحققا أنى سعيد ؟ عند ما يكون لرجل طعام ممتاز ، وغرام ممتاز ، وأحذية لا ينفذ منها الماء ، ومؤونة دائمة من الماء الساخن فى الحمام ، ونقود تكفى لابتياع لفائف ومطبوعات من ذات الستة البنسات ، وحرية ليفعل ما يشاء طوال اليوم وكل يوم — و — دعينى أرى ماذا أيضا — غيبة شاملة للخدم — فإما أن

يكون ذلك الرجل سعيدا ، أو يكون أحمق .

جانيت : أما تحس بتعب . . .

كارف : ما خطبك يا طفلتى الحسناء ؟

جانيت : لا شىء . لا شىء . وإنما اليوم هو عيد زواجنا الثانى — وها أنتذا لم — لم تقل شيئا عنه .

كارف : (بعد فترة ارتياع) وقد نسيته فى السنة الماضية ، أليس كذلك ؟ وسوف أنسى عشائى فى السنة القادمة .

جانيت : أوه كلا .

كارف : ومع ذلك فقد كنت أفكر طوال الأسبوع الماضى فى هذا اليوم المهم ، وأقول فى نفسى يتعين على أن أذكره .

جانيت : من السهل أن تقول ذلك ، ولكن كيف تثبته ؟

كارف : حسنا ! إنما الإثبات وراء خزانة أدوات المائدة .

جانيت : أهدية ؟

كارف : هدية كانت معدة تنتظر من خمسة أيام .

جانيت : (تسحب صورة فى إطار من وراء خزانة أدوات المائدة . وتحاول أن تخفى خيبة أملها ولكنها لا تفلح تماما) أوه ! صورة ! لمن هى ؟ (تتأملها وأنفها قريب منها) .

كارف : لا . لا . لا يمكنك أن تتعاطى الصور كالسعوط ! ابتعدى عنها : (يقفز فيخطف الصورة منها ويعرضها على مقعد فى جانب الغرفة الآخر) والآن (يعود فيجلس ثانيا) .

جانيت : نعم . إنها لا تبدو غريبة كما كانت . فهذان هما كما المطبخ ، وهذا يبدو بعض الشيء كمطبخي — وهذه أحسن آنيتي النحاسية . وهـــل يقصد أن تكون المرأة الصغيرة أنا ؟ .

كارف : حسنا ! بدون مراوغة . . نعم .

جانيت : لا أعتبرها مملقة جدا .

كارف : كم مرة أخبرتني أنك تكره هين الماق .

جانيت : (تهرع إليه) هو مستاء الآن . . أوه ! هو مستاء (تقبله) إنها صورة جميلة وإطارها لطيف : وهي جد مسرورة لأنه لم ينس .

كارف : إنها بديعة جدا . في الواقع إنها آية في البداعة . إنها من أحسن ما عملت في حياتي . لقد كان كارف القديم يحرز فيها نمانائة جنيه في سهولة .

جانيت : (في تشكك) أكان حقا ؟ كم يغدو الناس عجيبين بعد موتهم ؟

كارف : والآن هل تتركه يتم قراءة صحيفته ؟

جانيت : (تناوله الصحيفة ثم تدنى رأسها من رأسه وتنظر إلى الصحيفة) ما الذي كان يقرؤه فأصمه فلم يسمع زوجه وهي تتحدث إليه ؟

كارف : هذا !

جانيت : (تقرأ) « تركة إلام كارف النبيلة . معرض الفن

الدولى . وضع حجر الأساس . خطبة لورد روزبرى الفياضة . أوه ! إذن فقد بدأوا فى الأمر أخيرا ؟

كارف : نعم . بدأو فى الأمر أخيرا .

جانيت : حسنا ! لو سألتنى رأيى لرأيت أنه كان باستطاعته أن يفعل شيئا خيرا من هذا بنقوده .

كارف : فمثلا ؟

جانيت : حسنا ! كنت أرى أنه توجد معارض صور أكثر من الكفاية . فمن الذى يحتاج إليها ؟ إن الناس لا يدخلونها حتى ولو كان الدخول إليها مجانا إلا إذا كان اليوم مطيرا . فما ذهبت إلى معرض صور مباح إلا وكان قاعا صفصفا كإحدى الكنائس . وهذا معقول ! فهو ليس دار خيالة . فعند ما أرى جموعا من الناس تنتظر فى ميدان الطرف الأغر لتدخل المعرض الأهلى ، عندها أبدأ أفكر فى أن الوقت قد حان لتكون لنا معارض أخرى . فلو كنت إلام كارف ..

كارف : حسنا ! ماذا كنت تفعلين أيتها الساحرة ؟

جانيت : لتركت لك قدرا أزيد بعض الشىء أولا .

كارف : إنى لا أريد أزيد . فلو أنه ترك لى ثمانمائة جنيه فى العام بدلا من ثمانين لما كنت أسعد حالا . إنما هذا ما تعلمته منذ أن قطنت فى عشتك البهيجة — ليس للمال والشهرة يا جان أى علاقة بالسعادة .

جانيت : بل للمال إن لم تكن لديك منه الكفاية .

كارف : ولكن لدى منه الكفاية ، فإنك لا تسمحين لى أن أدفع أكثر من نصف نفقات البيت ، وتقولين إنها لا تربو ألبتة على ثلاثين شلنا فى الأسبوع . فنصف الثلاثين — خمسة عشر . انظرى إلى ما يتبقى لدى من الرصيد .

جانيت : ولنفرض أنى اضطررت أن أطلب منك أن تدفع أكثر .

كارف : (جازعا ؛ فى نبرة جديدة شفيقة) هل جد شىء ؟

جانيت : حسنا ! لم يجد شىء فى الواقع ، وإنما . . .

كارف : أعتقد يا جان أنك تخفين عنى أمرا .

جانيت : (تنتزع رسالة من جيبها فى صعوبة) كلا . . .

كارف : لقد شعرت بذلك من عدة أيام .

جانيت : لم يكن يتسنى لك هذا . فإنى ما تسلمتها إلا هذا الصباح . وها هى يمكنك أن تقرأها أيضا (تناوله الرسالة) إنها من مصنع البيرة .

كارف : (يقرأ) « مسز ألبرت شون . سيدى أو سيدتى » — لم لا يفرض قط أن للمساهمين جنسا معينا ؟ — « سيدى أو سيدتى . مصنع بيرة كوهون — شركة مساهمة . إنى مكلف من قبل لجنة فحص المساهمين المؤقته أن أسألكم حضور اجتماع المساهمين غير

الرسمى المنعقد فى الغرفة رقم ١٠٠٩ بونشتر هاوس ظهر يوم الجمعة ٢٠ الجارى . فهل تتكرمون إن لم يتسن لكم الحضور فتكتبوا ذاكرين هل يمكنكم أن تشرفوا لجنة الفحص فى اجتماعها السنوى . ونظرا لأنه يحتمل أن يكون تقرير المدير غير مرضى . وأن الحصص العادية إما قد تجووزت أو نقصت كثيرا ، فاللجنة ترغب فى أن تكون مستعدة ومتأهبة تماما . وثق ياسيدى أو ياسيدتى ، أوه ! إذن فهو ذلك ؟

جانيت : نعم . لقد قال لى أبى قبل أن يموت « أودعى مالك فى البيرة ياجانيت . فلن تكسد سوق البيرة فى هذا البلد » وها أنتذا ترى النتيجة .

(تذهب إلى الموقد فتفتح دلو الفحم — وتتناول منه قطعة من الورق موضوعة فيه فتلصقها بالمقبض حتى لا تتسخ يداها وهى تطعم النار)

كارف : (فى استخفاف) حسنا ! إن علينا أن ننتظر ونرى مايجد .

جانيت : لنفرض أن لن نحصل على حصتنا .

كارف : إنى لا أبالى المال أبدا .

جانيت : ولكن أظن أننا سنحتاج لأن نأكل مرة أو مرتين كل يوم تفريبا ؟

كارف : أما أنا فأقنع بمائدة بسيطة ولكنها كاملة .

جانيت : لا حاجة بك لأن تخبرنى بما تقنع به : فأنت تقنع تمام

القناعة لو أعطاك إنسان ستة بنسات وابتسم لك بدلا من جنيه .

كارف : إن باستطاعتى أن أضع تحت تصرفك التام ثمانين جنيها فى العام ، وهذه وحدها تكفى لأكثر من ألف وجبة من أكمل الوجبات .

جانيت : نعم ! وماذا تقول عن ملابسك وملابسى ، والأجور والضرائب ، وأجور السيارات ، وأيام العطلة ، ولفائفك ، والطبيب ، وصناديق صدقة عيد الميلاد ، والغاز ، والفحم ، والترميمات ؟ الترميمات ! مائة وثمانون هى أقرب إلى ما نحتاج إليه .

كارف : ومع ذلك فكم مرة أقسمت على الإنجيل أن حصة النصف التى أدفعها من المصاريف كلها لن تبلغ أربعين جنيها .

جانيت : حسنا ! . . . قلت ذلك وأنا أفكر فى أمر الطعام وحده (تشرع فى رفع بقايا الفطور)

كارف : إذن فقد كنت تخدعيننى ياجان . . ولكن لا بأس ! سأسدل حجابا على هذا الماضى الخاطىء . ولنسلم جدلا أن البيرة تكسد سوقها تماما ، وأنك لاتحصلين على بنس واحد من كوهون . حسنا ! بما أنك تحتاجين إلى مائة وثمانين جنيها فى العام ، فسأعطيك مائة وثمانين جنيهاً فى العام .

جانيت : ومن أين تحصل على المائة الزائدة ؟

كارف : سأكسبها .

جانيت : كلا . لن يكون ذلك . فلست أريدك على أن تشغل مناصب أخرى .

كارف : سأكسبها هنا .

جانيت : كيف ؟

كارف : بالتصوير .

جانيت : (تتوقف عن مباشرة عملها وتتقدم منه فتقول مداعبة معاتبة) إنى لا أحفل بأمر التصوير كثيرا ، ولكن لا يتسرب إلى ذهنك أنى أعترض على اشتغالك به مطلقا . فعلى الرغم من أنه تنبعث من مواده رائحة حادة ، فهو يبقيك مستقرا فى الطابق العلوى إذ أقوم بشئون المنزل . . ولهذا قيمته . وفوق ذلك فإنك قد تخرج لتعمل رسوما أولية فتستفيد رياضة وهواء نقيا . ولأنك قضيت مع إلام كارف وقتا طويلا أظن أنه انتقلت إليك عاداته ، وأنا لا أريدك أن تتخلى عنها ، فإنما أحب أن أخلى بينك وبين ما تميل إليه نفسك ، ولكن ينبغى أن تعلم أن الناس لن يشتروا مثل هذه الأشياء (تشير فى غموض إلى الصورة التى على المقعد) أليس كذلك ؟ لا . فكم من فنانين هواة يبدعون صورا أجمل من هذه .

كارف : لو أردت لاستطعت أن أكترى عربة وأبيع هذه فى شارع بوند فى أثناء ستين دقيقة بالثمن الذى أراه . ولكنى لا أريد .

جانيت : والآن أصغ إلى ! أتذكر تلك الصورة التى رسمتها لقنطرة بوتنى والتى يظهر فى ركن منها مدخل بهو بيت حكومة الريندير ؟ لقد كانت من أول مارسمت هنا .

كارف : نعم كنت أبحث عنها ذلك اليوم فلم أقف لها على أثر .

جانيت : لايدهشنى ذلك ، فقد بيعت .

كارف : بيعت ؟ (منفعلا) ما اسم . . .

جانيت : (تلاطفه) والآن — الآن أتذكر أنك قلت إن إلام كارف كان يحصل على ١٠٠٠ جنيه فى مثل تلك الصورة ؟

كارف : هذا هو الواقع ، فقد كانت فريدة تماما .

جانيت : حسنا ! قلت فى نفسى « إنه يبدو معتدا بنفسه جدا » فهل أكون أنا المخطئة ؟ على ذلك أخذت تلك الصورة ذات يوم وذهبت إلى محل بوستك بائع الأثاث القديم — وكان صديقا لأبى — فسألته كم يدفع فيها ، فلم يشأ أن يأخذها بأى ثمن . . . بأى ثمن كان . فطلبت منه أن يبقيها فى حانوته ويبيعها لى بعمولة . حسنا ! بقيت فى حانوت بوستك — فى معرضه وخارج معرضه أكثر من اثنى عشر شهرا ، إلى أن رآها مالك مقاطعة الريندير ذات يوم فاشتراها بستة شانات لأن بيت

حكومته يظهر فيها . لقد كان ثملا ولا ريب . وقد تقاضى مستر بوستك ثمانية عشر بنسا عمولة منى ، واشتريت لك بالأربعة الشلنات والستة البنسات الباقية رباطى رقبة ، ولم أذكر لك شيئا لأنى لم أشأ أن أجرح عواطفك . ويذكرنى هذا أنهم فى الأسبوع قبل الماضى قد أخذوا مالك الريندير إلى مستشفى المجاذيب . . . فها أنتذا ترى !

كارف : (جادا مشغول البال) وأين الصورة الآن ؟

جانيت : لا أدهش لو كانت فى خمارة مقاطعة الريندير الخاصة .

كارف : لا بد أن أحصل عليها .

جانيت : ألبرت . . إنك لست مستاء . . أمستاء أنت ؟

كارف : (يبذل جهده لتكون لهجته هادئة) كيف يمكن أن أستاء وقد ربحت رباطى رقبة . ولكن لا تفعلى ذلك ثانية يا جان . سأذهب إلى الريندير هذا الصباح وأطلب مشروبا . . فلو وصلت هذه الصورة إلى حانوت خبير بشارع بوند لكانت العاقبة وخيمة — وخيمة جدا . لأنها مؤرخة كما ترين .

جانيت : لا . لست أرى . لم يكن يجدر بى أن أنبس بكلمة عنها ، وإنما أردت أن أوفر عليك خيبة الأمل فيما بعد .

كارف : (فى لهجة شديدة عارضة) هل لك أن تحضرى لى صندوق نقودى ؟

(تخرج جانيت صندوق النقود فى الحال من الدرج)

جانيت : ما الذى تفعله الآن ؟ إنى لم أفلس بعد أيها الأحمق الكبير .

(تضحك ولكنها توجس خيفة من هيئة كارف)

كارف : (وقد فتح الصندوق واستخرج كيسا منه) أترين هذا ؟ (ينثر ذهبا منه) حسنا ! عديه!

جانيت : يالله ! عشرة — خمسة عشر — ثمانية عشر — عشرون؟ — اثنان — أربعة — ستة وعشرون جنيها . أهذا ما ادخرته ؟

كارف : هذا ما كسبته من الرسم فى أوقات فراغى .

جانيت : حقا ؟ (يومى، كارف رأسه) تكاد تقتلنى الدهشة .

كارف : سأقفك على الأمر : تعرفين حانوت صانع الإطارات المجاور لحانوت سالمون وجلكشتين ، فأنا أشترى ألوانى وخيشى ولوازمى من هناك . . وهذه لها قيمة . فحدث أنى كنت مدينا للرجل فى مرة من المرات بجنيهين ، فنى ذات صباح بينما كنت أفتح صندوق فى الحانوت لأضع بعض الأنابيب الجديدة فيه إذ لمح صورة ما زالت ندية الألوان ، فعرض على بمحض إرادته أن يأخذها بما كنت مدينا به له . فلم أشأ أن أدعه يأخذها ، ولكنى كنت خالى الوفاض ، فعرضت عليه أن أرسم له صورة أخرى بدلا منها . ورسمت له صورة فى أسلوب مغاير ليست فى جمال الأولى ،

فبالطبع كانت رغبته فيها أشد . ومن ذلك الوقت رسمت له بضع صور لا لأنى كنت أحتاج إلى المال ، بل لأن الهوامش والألوان والإطارات وما إليها تكلفنى قدرا كبيرا من المال فى العام .

جانيت : (مدهوشة) وما الذى يفعله بها ؟

كارف : بالصور ؟ لا أدرى . لم أر واحدة فى معرضه أبدا ، ولم أبعه أية صورة منذ مدة .

جانيت : لماذا ؟

كارف : أوه ! لم أكن أميل لذلك ، وكانت حياتنا فى أحسن حال . ولكنى أستطيع بالطبع أن أبدأ فى أى وقت .

جانيت : (مازالت مدهوشة) جنيهان للصورة الواحدة (يومىء كارف برأسه) وهل يعطيك جنيهين فى تلك ؟

(تشير إلى الصورة)

كارف : ثق أنه يفعل .

جانيت : ماذا ! إن جنيهين يكفياننا أغلب الأسبوع . كم يستغرق رسم الصورة من وقتك ؟

(ضوضاء سيارة فى الخارج)

كارف : أوه ! ثلاث أو أربع ساعات ، فإنى أعمل فى سرعة فائقة .

جانيت : حسنا ! هذا كقصة خرافية . جنيهان ! لا أدرى أعلى رأسى واقفة أنا أم على قدمى .

(يدق جرس الباب الأمامى دقا عنيفا)

كارف : هذا واحد من باعتك .

جانيت : كلا . فهم أعقل من أن يأتوا إلى بابى الأمامى . إنهم يعرفون أنى لا أسمح بذلك .

(تخرج بعد أن تلقى باليدعة بعيدا)

(يتأمل كارف صورة زوجه فى ارتياح حقيق)

كارف : (لنفسه) إن هذه لتقيم القوم وتقعدهم فى شارع بوند .

(يضحك متجهما)

(أصوات بعيدة . تعود جانيت يتبعها إباج يحمل صورة)

جانيت : حسنا ! أول الغيث قطر ثم ينهمر . هذا سيد جاء فى سيارة يريد أن يعرف هل لديك صور للبيع .

(تخفى ميدعتها فى هدوء)

إباج : (فى حيطة سياسية واحترام عظيم) صباح الخير .

كارف : (وقد تحول كل سلوكه فجأة إلى عداء) صباح الخير .

إباج : لقد كنت أشترى بعض صور صغيرة شائقة لك من رجل يدعو نفسه بائع صور وصانع إطارات (فى تهكم) فى شارع هاى هنا . فأقنعته — بعد لأى — أن يدلنى على عنوانك . وقد جرؤت على الحضور لعلى أجد لديك شيئا للبيع .

كارف : ليس لدى أى شىء .

إباج : لا شىء أبدا ؟

كارف : ولا بوصة مربعة .

إباج : (يلمح صورة جانيت) معذرة ! هل لى أن أنظر ؟

جانيت : أوه تفضل !

إباج : شبه رائع !

جانيت : لمن ؟

إباج : لك ياسيدتى ! إن الوضع ناطق للغاية . وإن كان لى أن أقول ذلك (يرنو إلى كارف) وضع الأضواء العالية — وهذان الكمان الأبيضان — ماذا تدعيهما ؟

جانيت : ماذا ! إنهما كما المطبخ !

إباج : (فى هدوء) نعم — حسنا ! — إنها عبقرية —

جانيت : (تنظر إلى الصورة من جديد) إنها تبدو بديعة نوعا ما عند ما تنظر إليها .

إباج : إنها تحفة فنية ياسيدتى (لكارف) إذا فليس لى أن أعرض ثمنا لها ؟

كارف : لا .

جانيت : عفوا يا ألبرت ! لم لا يعرض السيد ثمنا لها ؟

إباج : (يغتنم الفرصة على الفور) لو سمحت أن أتكلم فى الموضوع فإنى أعرض خمسمائة جنيه .

جانيت : خمسمائة جنيه . . .

إباج : جئت على أتم استعداد لان أنقد الثمن . . وفى الحال (يلمس حافظة نقوده)

جانيت : (تجلس) إن لم يكن سؤالا جافا — أتسير فى

العادة وفى جيبك خمسمائة جنيه ؟

إباج : (يرفع يديه) يقتضى عملى يا سيدتى . . .

كارف : إنها ليست للبيع (يقلبها) .

جانيت : (فى حماسة) أوه ! بلى إنها للبيع . يجب أن يفكر بعض من فى هذا البيت فى المستقبل (متلفتة) لو أمكن هذا السيد أن يرينى خمسمائة جنيه فإنها للبيع . ومع هذا فإنها صورتى ، وتستطيع أن ترسم لى واحدة أخرى ، وإنى أكثر استعدادا لأن أرسم بدون كمى المطبخ (متوسلة) ألبرت !

كارف : (خجلا . منفعلا . متلعثما) حسنا !

جانيت : (معززة) هذا جميل ! هذا جميل جدا !

إباج : (يضع الأوراق المالية) لو تتكرمين فتعدى هذه . . .

جانيت : (تتناول الأوراق المالية) كلا . إنى أحس بدوار شديد فلا أستطيع أن أعدها (كأنما تتخلى عن كل محاولة لأن تفهم الموقف) هذا يؤثر فى جدا ! إنى لم أفهم أمر هذا التصوير أبدا . . ، ولن أفهمه . . . (لإباج) ما الذى يروعك فى صورتى ؟ إنك لم ترنى قط قبل اليوم .

إباج : سيدتى ! اتفق أن صورتك واحدة من أروع الصور الحديثة التى رأيتها (لكارف) إن معى صورة هنا أحب أن أعرف رأيك فيها (يعرض صورة) لقد اشتريتها من عشر سنين .

كارف : (بعد أن يرى الصورة) هل لك ياجانيت أن تتركينا دقيقة ؟

جانيت : (فائزة بمالها) بكل تأكيد .

(تخرج من اليسار)

إباج : (ينحنى لجانيت ثم يقول لكارف) إنها ممهورة باسم « إلام كارف » أترى أنها لكارف حقيقة ؟

كارف : (يزداد انزعاجه شيئا فشيئا) نعم .

إباج : أين رسمت ؟

كارف : ولم تسألنى ؟

إباج : (فى هدوء مسرحى) لأنك راسمها (فترة ثم يقترب من كارف) أستاذى . . .

كارف : ما ذاك ؟

إباج : أستاذى !

(فترة)

كارف : (فى اندفاع) انتبه إلى ! إنى لا أطيق أبدا أن أدعى « أستاذا » ! فهى أسوأ حتى من « متر » . ألك فى لفيفة ؟ كيف تسنى لك أن تعرف من أنا ؟

إباج : (يشير إلى صورة جانيت) أو ليست هذه دليلا كافيا ؟

كارف : بلى . ولكنك كنت تعرف قبل أن تراها .

إباج : (بعد أن يشعل لفيفته) صحيح . عرفت من أول صورة اشتريتها من صاحبنا « بائع الصور وصانع الإطارات » فى أوائل العام المنصرم .

كارف : ولكنى غيرت أسلوبى تماما . . غيرته عن عمد .

إباج : (يهز رأسه) سيدى العزيز ! كان هناك ذات مرة رجل مشهور طوله ست أقدام وعشر بوصات ، فحلق لحيته وصبغ شعره وابتكر زيا فذا جدا وذهب به إلى مرقص كرنفال كتوم ثامب (عقله الصباع) ومن الغريب أن عرف تنكره على الفور .

كارف : من أنت ؟

إباج : إن اسمى إباج — بشارع بوند الجديد .

كارف : ماذا ! أنت عميلى القديم !

إباج : وأنا مسرور لأن أتعرف بك أخيرا يا سيدى . لم يكن حتى اشتريت عدة صور من تلك الصور الصغيرة من رجل بوتنى أن ابتدأت أبحث فى جد عن مصدرها . وعلى العموم إنه عيب فى التاجر أن يكون شديد الفضول ، ولكن فضولى أفادنى . فعند ما رأيت أن الصور كانت تظهر جديدة كل أسبوع عرفت أنى كنت مشرفا على سر ما .

كارف : (مرتبكا) ربما يتعين على أن أشرح الحقيقة .

إباج : معذرة ! لا أسأل عن شىء . . فليس هذا شأنى . لقد ثبت لدى بدليل ما كنت أشتريه أن المصور العظيم الذى كان يظن أنه مدفون فى دير وستمنستر ، والذى شهدت جنازته السابقة لأوانها بعض الشىء ،

يجب أن يكون حيا ويصور فى قوة . وكان ينقصنى التأكيد من شفتيك ، وها قد ظفرت به . أما ما عدا ذلك فلا يخصنى . . فى هذه الآونة على الأقل .

كارف : أقول — إنك تعرف الصور عند ما تراها .

إباج : (فى فخر) إننى خبير ليس إلا .

كارف : هذا بديع ! حسنا . . . إنما أسألك أن تستمر فى تكتمك ، فهذا كما تقول ليس شأنك . أحمد الله أنى لم أؤرخ أيا من هذه الصور . . ولن أبيع شيئا منها بعد الان . وقد أقسم على ألا أعود إلى التصوير ، ولكنى أعرف أنى سأحنث فى يمينى بعد أسبوع . فسأعتمد على هذا الكتمان المأثور عنك ، فلا تفشى شيئا مهما كان .

إباج : أخشى أنه قد سبق السيف العذل .

كارف : كيف ؟

إباج : أخشى أنى سأضطر أن أطلب إليك أن تعلن للعموم أنك إلام كارف ، وأنه لابد أن يكون قد وقع . . . سوء فهم على نحو ما بخصوص تلك الجنازة .

كارف : (مرتاعا) للعموم ؟ لماذا ؟

إباج : سأقنعك على الأمر : لقد كنت أبيع هذه الصور لتكسل بالولايات المتحدة ، وتذكر أنه كان على الدوام من أهم جامعى صورك . ورغم أنه طعن فى

السن وفقد بصره أو كاد فهو ما زال يشترى . وأنا الآن أعتمد على رأيى ، وقد ضمنت أن تكون تلك الصور لكارف حقيقة . . حسنا ! لابد أن تكون قد خامرت بعض الناس ريبة هناك .

كارف : وما يهم ذلك ؟ فليس هناك تاريخ على أى منها .

إباج : تماما ! ولكنها تظهر فى جلاء فى إحدى تلك الصور سيارة أجرة . ليست سيارة خصوصية وإنما سيارة أجرة .

كارف : وإن كان الأمر كذلك ؟ آمل ألا يكون هناك قانون يمنع رسم سيارة الأجرة .

إباج : (فى هدوء مسرحى ثانيا) كلا . . ولكن لم تكن فى شوارع لندن فى تاريخ جنازتك سيارة أجرة واحدة .

كارف : ياللشيطان !

إباج : تماما . وقد قاضانى تكسل بتهمة الغش . فسأضطر أن أطلب إليك أن تقيم الحجة وتقول من أنت . .

كارف : (مغضبا) لن أقيم أية حجة ، فقد جلبت هذا على نفسك . بكم بعت تلك الصور الصغيرة ؟

إباج : أوه ! بمعدل يتراوح بين أربعائة وخمسمائة جنيه .

كارف : وكم دفعت فيها ؟ إنى أسألك كم دفعت فيها ؟

إباج : (فى ورقة) أربعة جنيهات فى الواحدة . الحقيقة هى . . . أنى اكتسبت منها كثيرا .

كارف : أيها اليهودى الملعون !

إباج : (فى رقة) ملعون — قد أكون . . . يهودى — بكل تأكيد . ولكنى تصرفت فى هذا الظرف خاصة كمسيحى ، فقد دفعت أقل بعض الشىء مما طلب منى ، وبعت بأغلى ثمن استطعت أن أحصل عليه : فأنا برىء وسمعتى فى خطر .

كارف : لست أهتم .

إباج : ولكنى أهتم . إنها سمعة أعظم خبير فى أوربا ، وسأضطر أن أصر على أن تقف فى قفص الشهود .

كارف : (مرتاعا) أنا فى قفص الشهود ! أنا أستجوب ! كلا . فقد كان هذا كابوسى على الدوام !

إباج : ومع ذلك . . .

كارف : أرجوك أن تذهب .

(يوجس إباج خيفة من هيئة كارف فيلتقط صوره ليذهب)

إباج : (لدى الباب) قد تتفضل زوجك فترسل إلى إيصالا بالبريد بذلك القدر التافه (فى احترام كبير) صباح الخير !

(يخرج من اليمين)

(يذهب كارف إلى باب اليسار ويفتحه . ترى جانيت واقفة وراءه)

(تدخل جانيت)

كارف : لقد كنت تصغين ؟

جانيت : (تعد أوراقها المالية) حسنا ! بالطبع ! (تضع الأوراق فى كيسها)

كارف : إنما هذا شغب هائل .

جانيت : والسبب فى هذا كله هو التصوير . الفن كما يدعونه .

(تجد مبدعتها فترتديها)

كارف : (بهيئة المستكشف) إن موهبتك فى التزام الهدوء نادرة جدا .

جانيت : إن على البعض أن يلتزم الهدوء .

(صوت بعيد : « القصاب »)

كارف : يمكن أى إنسان أن يقول إنك لم تحفلى مطلقا بإلام كارف أنا أم إنسان آخر .

جانيت : ماذا يهمنى من تكون مادمت أنت هو أنت ؟ إن الرجال غير عمليين . فلتكن شاه الفرس إن أردت . . فإنى لا أحفل .

كارف : ولكن ألست متحققة الآن ؟

(صوت بعيد : « القصاب »)

جانيت : (تبتسم ابتسامة مبهمة لكارف) هأنذا آتية ! هأنذا آتية !

(تخرج)

(يظلم المسرح ليدل على مرور بضعة شهور)

المنظر الثانى

الوقت — قبل انبلاج الصبح ذات صباح فى فبراير . النار تشتعل فى الموقد . وكذلك قبس مصباح غاز . وإلا كان الظلام يسود .
(يرى كارف مضطجعا على مقعد مريح . تدخل جانيت تحمل شمعة)

جانيت : (فى يبوسة) وإذن فأنت لم تنم كذلك ؟

كارف : (فى يبوسة) أوه ! بلى . لقد أمضيت ليلة بديعة على هذا المقعد .

جانيت : (تذهب إلى النار) إنما تفاخر . إن كنت قد أمضيت ليلة بديعة (تقلده) فمن الذى تعهد مثل هذه النار البديعة؟

كارف : (فى قصور) حسنا ! بالطبع كنت أوليها عنايتى من وقت لآخر فلم أكن أريد أن أهلك فى وحدتى .

جانيت : وإذن فلم لم تأت إلى الفراش أيها الطفل الكبير ؟

كارف : (يهم جالسا فى خضوع) إننا طفلان كبيران يا جانيت إذ تشاجرنا هكذا — خصوصا ساعة النوم .

جانيت : (فى بساطة) تشاجرنا ؟

كارف : حسنا ! ألم نتشاجر ؟

جانيت : إنى لم أتشاجر ، فقد وافقت على كل ماقلته .

كارف : ما الذى وافقت عليه ؟ إنى أحب أن أعرف .

جانيت : كنت تقول إنى لم أكن أعتقد بعد كل ماحدث أنك إلام كارف . فأكدت لك فى أرق صيغة ممكنة

أنى كنت أعتقد فعلا أنك إلام كارف !

كارف : وهل تدعين ذلك موافقة على ماقلت ؟ إنى أعرف جيدا من نبرتك أنك على الرغم من كل ماقلته وأعدته فى أثناء الثلاثة الشهور الماضية ، لاتعتقدين أنى إلام كارف ، وإنما تدعين ذلك ملاطفة لى . . إنى أكره أن ألاطف . فأنت مازلت كما كنت متحققة أن إباج أفاق ، وأننى مصاب بالخبل .

جانيت : وما الضرر ؟

كارف : (فى سكون وغلظة) حسنا ! إنى أحب ذلك .

جانيت : (تنشج بالبكاء) ليس من خطأى ألا أعتقد أنك إلام كارف . . وددت لو استطعت . . ولكنى لا أستطيع ! أنت قاس جدا .

كارف : (يقفز فيحتضنها) صه ! صه ! كفى ! (متملقا) من منا الطفل الآن ؟

جانيت : إنى لا أدعى أنى أفهم هذا الفن .

كارف : آمل ألا تفهميه أبدا . إن أحد مباهج المعيشة فى عشتك ياطفلتى هو أنى لا أسمع فيها لغوا عن الفن . والآن — هل تصافينا ؟

جانيت : (تبتسم ابتسامة الوفاق) شرع ضوء المصباح قليلا ياعزيزى .

كارف : (يمثل فيروعه لبسها) ماذا — لم ترتدين كذلك ؟.

جانيت : كنت أفكر فى أن أرحل .

(تخرج من اليسار)

(وتعود فى الحال تحمل تنكة فتضعها على النار)

كارف : أن ترحلى ؟

جانيت : (تبتسم) والآن أصغ إلى ياعزيزى؟ دعنا نرحل . لايمكننا أن نبقى هنا . إن قضية إباج لاتزال تؤثر فى أعصابك... وفى أعصابى أيضا . أنا متحققة أن هـذا هو خطبنا . ولا أعرف ما الذى سيجرى فى الأسبوع التالى عند ما يئون أوان المحاكمة — لعمرى لا أعرف . وإنه من الخير لك أن ترفض رؤية الزائرين وألا تخرج أبدا ... ولـكن يمكننى أن أقول لك شيئا — سيكون رجال الصحف فوق سقفنا بعد يوم أو اثنين ينظرون خلال المدخنة ليروا كيف أشعل النـار . ولا يعد المحامون شيئا إلى جانبهم . أتعرف — لا لاتعرف لأنى لم أشأ أن أزعجك — إنه قد أحضر لبن الأمس صحفى يحمل آلة تصوير ؟ لقد أخذوا يرشون الباعة . وإنى أرتجف كلما فكرت ما الذى سيكون فى صحف هذا الصباح .

كارف : (يحاول أن يقلل من شأن الأمر) أوه ! لا شىء يزعجنى الآن . ولـكن عليك أن تعلمينى فى الحال إذا جاءنا ناشر « الرقيب » بالخبز .

جانيت : وسأخبرك عن شيء آخر : إن مستر هورننج — ذلك الرجل المتلهف الذى يعمل فى ساعى المساء ، والذى جاء إلى فندق بابل الكبير — قد نزل فى البيت المقابل . . وقد وصل الليلة الماضية .

كارف : أوه ! من لى ببندقية — بندقية بسيطة !

(تخرج جانيت من اليسار)

(تعود فى الحال تحمل صينية عليها خبز وما إليه وشوكة تحمير)

جانيت : لذلك خطر على بالى أنه لو اختفينا . . .

كارف : سبق السيف العزل . فقد جاءنى إخطار المحكمة ، فلو أننى فررت لقال كل إنسان عنى إنى أفاق .

جانيت : يمكننا أن نعود للمحاكمة .

كارف : سيقتفى أثرنا .

جانيت : ليس إذا بدأنا الآن .

كارف : الآن ؟

جانيت : نعم الآن ! من الباب الخلفى قبل أن ينبلج الصبح .

كارف : نتسلل فى الظلام ! كلا بل سأصمد للأمر .

جانيت : حسنا ! إذن سأسافر وحدى . هاك ربطة مفاتيحى ، وسأدلك على موضع كل شيء ، وأجرؤ أن أقول إن سمسون ستجيء وتنظف البيت ، إنها ليست سيئة الخلق شأن الخادمات .

كارف : جان !

جانيت : حسنا !

كارف : إنك تستغلينني استغلالا غير عادل .

جانيت : (تضع شايا فى تنكة الشاى) وماذا لو فعلت؟

كارف : إنما أنت امرأة رغم كل شىء ... وقد كنت أراك مثال الوفاء !

جانيت : (فى حلاوة) إذن فستأتى ، يجدر بك أن تروح عن نفسك أولا .

كارف : كم الساعة ؟

جانيت : (تنظر إلى ساعة الحائط) الساعة السابعة .

كارف : إلى أين تقصدين أن تقودينى ؟

جانيت : حسنا ! أنسيت قارتك التى طالما سمعت عنها ؟

كارف : يقوم قطار من محطة فكتوريا فى منتصف الساعة التاسعة .

جانيت : حسنا إذن ! سنتناول فطورا آخر فى محطة فكتوريا .

كارف : والعربة ؟

جانيت : لن تكون هناك عربة — أو متاع — ينبه الشارع كله ! (يذهب كارف إلى النافذة) بحق الله لا تجذب الستائر ونور المصباح ساطع .

كارف : ولم لا ؟

جانيت : (فى لهجة المؤامر) افرض أن بعض الصحفيين يرقب فى الخارج !

كارف : كنت أريد أن أخبر حالة الجو .

جانيت : حسنا ! اذهب إلى الباب الخارجى واجتهد أن تفتحه فى سكون (يخرج كارف من اليمين)

(تسكب جانيت ماء على الشاى)

(تخرج من اليسار)

(يعود كارف مسرعا)

كارف : أقول هذا خورى قد اقتحم الباب الخارجى !

(تعود جانيت من اليسار)

جانيت : لا . بل دخل من الخلف .

كارف : ولكنى أقول لك إنه هنا .

(يدخل جيمس شون من اليسار . ثم يدخل جون شون من اليمين . فقرة)

جيمس : والآن أتوسل إلى كل شخص أن يلزم الهدوء .

جانيت : أوه ! لا يقلقك هذا . فما يخيفنا شىء الآن . بعض خوريين أزيد أو أقل . . .

كارف : (يترامى على المقعد) أظن أن هذه هى الصحافة الحديثة . أيضايقك أن أسألك سؤالا ؟

جيمس : ما هو ؟

(تضع جانيت الشاى)

كارف : لم انتظرت حتى يفتح الباب ؟ إنه من العبث أن تراعى أداب السلوك . لم لم تكسر نافذة أو نحوها وتتسلق إلى الداخل ؟

جيمس : أأمنا هنا ياجون ؟

جون : (لدى باب اليمين) كم تضطريني يا أمى أن أسألك أن تظلى قريبة منى .

(تدخل مسز شون من اليمين)

مسز شون: إن فرائصى ترتعد .

جون : (فى عزم) تعالى ! لا يجب أن تضعفى . ها هو ذا (يشير إلى كارف) أتتبينين فيه شخص أبينا ؟ (تتوقف جانيت وكانت تقطع شقة من الخبز وتنظر من الواحد للآخر)

مسز شون: (لكارف) أما تعرفنى يا ألبرت ؟ عندما أفكر أنه فى يوم الثلاثاء التالى سيكون قد انقضى ستة وعشرون عاما منذ أن خرجت من البيت كالعادة . . و . . و

(تتوقف من الانفعال)

كارف : استمرى ! استمرى ! . . عندما أفكر أنى كنت خجولا فى وقت من الأوقات !

جانيت : (لمسز شون) هيا . . يجدر بك أن تأتى وتجلسى قليلا قريبة من النار (فى عطف زائد) هلمى الآن !

مسز شون: (ممتلئة) شكرا لك يا سيدتى !

جانيت : (لجون) من منكما أيها الولدان الذى رأى أن يجعل امرأة كهلة تهلك على عتبة باب قبل انبلاج الصبح فى فبراير ؟

جون : كيف كان لنا بغير ذلك . . .

جيمس : (يقاطعه) معذرة يا جون .

جون : (يهدأ) أستميحك العفو يا جيمس .

جيمس : (لجانيت) يجب أن توجه كل الأسئلة إلى ، فليس أحى جون هنا إلا ليعتنى بأمنا . لقد بذلنا غاية جهدنا — بتدبير محكم — لنضمن أن تكون هذه المقابلة الأليمة قصيرة موقرة ما أمكن .

جانيت : وهل لم تستطيعا أن تفكرا فى بداءة أمهر من أن تقتلا أمكما من البرد ؟

جيمس : كيف كان لنا أن ندبر الأمر على نحو آخر ؟ لقد قرعت أنا نفسى الجرس الموضوع على بابكم ربع ساعة مساء الأمس .

جانيت : لم نسمعك قط . .

جيمس : غريب !

جانيت : لا . ليس هذا غريبا ، فقد نزعنا الجرس من ثلاثة أيام .

جيمس : وقد أخبرنا أنه كان من المستحيل أن نتوصل إلى الدخول بالطريقة الاعتيادية . على ذلك كان علينا أن نلجأ إلى الحيلة ، فرأيت أنه من الضرورى أن يدخل الخبز البيت ومن الراجح أنه يدخل باكرا .

جانيت : حسنا ! إنه من حسن حظك أن اتفق لى أن سمعت الهرة تموء . وإلا كان عليك أن تنتظر ساعتين أيضا

فى الفناء الخلفى . أنت الأكبر على ما أظن .

جيمس : نحن توأمان .

جانيت : حقا !

كارف : أكما تقول حقا !

جيمس : أنا الأكبر ، وليس الفرق بيننا كبيرا .

جون : والآن لا تبكى يا أماه .

جانيت : (تسكب فلجانة شاى وتقدمها لمسز شون) تريدين سكرا ؟ (تشير مسز شون بالإثبات وتسقط جانيت السكر فى الفلجانة فتأخذها مسز شون) سيسهل عليك شربها لو رفعت قناعك .

جيمس : والآن يا أمى — أمتحققة أنك تتبينين شخص هذا السيد ؟

مسز شون: (ليست مؤكدة جدا) نعم . . نعم . إنها مدة طويلة جدا . .

جيمس : فهو زوجك وأبونا ؟

مسز شون: (أكثر تأكيدا) نعم . وآسف لقولى ذلك .

جيمس : أظن هذا يكفى (لجانيت) سيدتى ! إنك فى موقف تعس جدا ، فقد كنت تظنين أنك امرأة متزوجة ، فى حين أنك لست كذلك . ولست فى حاجة لأن أقول أنك كضحية رجل مزواج نقدم لك أخلص...

جانيت : (تناوله شقة خبز على شوكة التحمير) جمر هذه لأمك وتنبه

إلى القضبان ، فسأحضر فلجانة أو اثنتين .

(تذهب إلى خزانة أدوات المائدة وتحضر آنية خزفية)

كارف : وإذن فهذان هما ابناى ! إنهما يظهران تأثرا قليلا لدى رؤيتهما مبدع وجودهما لأول مرة . أما أنا فلا أكاد أتبين شخصيهما .

مسز شون: وهذا معقول . لأنهما ولدا بعد أن هجرتنى بستة أشهر يا ألبرت ؟

كارف : أفهم ذلك ! إذا لم يكن فضولا ، أأنا جد ؟

جيمس : (يجمر الجر) لا يا سيدى .

كارف : إنما كنت أريد أن أعرف أسوأ ما فى الأمر .

جيمس : إن فى نبرتك رنة محزنة يا سيدى .

جانيت : (لجيمس) انتبه ! يمكنك أن تجمر الجانب الآخر الآن . وخذ الحذر فالنار حامية جدا . (فى نفس النبرة الوديعة لمسز شون) تقولين ستة وعشرين سنة ؟

مسز شون: نعم . كان ألبرت فى الثانية والعشرين إذ ذاك . . أليس كذلك يا ألبرت ؟

كارف : دون شك .

جانيت : وكيف توصلت إلى أن تعثرى علينا أخيراً ؟

مسز شون: كان ذلك بفضل إعلان نشره فى الصحف مستر تكسل — الذى له ضلع فى هذه القضية — يقدم فيه جائزة لمن يقفه على معلومات عن مستر شون الذى

كان خادما لذلك الرجل الفنان الذى مات .

جانيت : أوه ! وإذن فقد أعلن مستر تكسل فى الصحف ، أليس كذلك ؟ (تعطى فلجانة شاى لجون شون)

مسز شون: نعم . عن أى شخص كان يعرف ألبرت شون عندما كان صغيرا . فقلت « ألبرت شون » هذا اسم زوجى وكان قد قيل لى إنه رحل فى خدمة مصور أو شىء من هذا القبيل . وقد تزوجته كخادم .

جانيت : (تصب شايا) خادم ؟

مسز شون: خادم يا سيدى . . ثم الكفاح الذى كافحته فى تربية طفلى . (تنخرط فى البكاء)

جيمس : والآن يا أماه .

جانيت : (توقف جيمس) هذا يكفى الآن . . أعطنيه ! (تأخذ منه الخبز المحمر وشوكة التحمير) هاك بعض الشاى . والآن لا تدع أنك لم تر فلجانة شاى قبل الآن . . . أنت خورى !

(يقبل جيمس الشاى)

مسز شون: نعم . فضلا أن يدخلا الكنيسة كلاهما . ولا أعرف كيف توصلنا إلى ذلك . ولكنا توصلنا إليه ، رغم نفقات الأردية البيضاء وكل شىء . وأنا متحققة أنهما كانا سعيدين جدا . والآن هناك هذه الفضيحة المخيفة . أوه يا ألبرت . . . كان يمكنك على الأقل أن تغير

اسمك ! أنا . . أنا . . (تخور قواها بعض الشيء)

جون : أماه ! أرجو . . . (تخور قوى مسز شون تماما) أماه ! إنى أصر . تعلمين أنك قد وعدت ألا تتكلمى أبدا إلا فى الإجابة عن ما يوجه إليك من الأسئلة .

جيمس : أظن يا أماه أنك قد تحاولين حقا . . .

جون : دعها ! والآن يا أماه !

(قرعة عالية مزدوجة على الباب بعيدا)

جانيت : (لجون شون) هذا هو البريد ! ألك أن تذهب وتحضر إلى الرسائل ؟ (يتردد جون) ستجدها مبعثرة على أرض البهو . . لا تترك واحدة .

(يخرج جون شون من اليمين)

(تفيق مسز شون)

جيمس : وما الذى تنوين عمله يا سيدتى ؟

جانيت : (وكانت تلاطف مسز شون) أنا ؟ فيم ؟

جيمس : فى هذا الزواج المزدوج .

جانيت : أوه ! لا شيء . . ماذا تفتكر أن أعمل ؟

(يعود جون شون بالبريد . فيأخذه كارف ويشرع فى قراءته)

جيمس : حسنا ! أظن أن الزواج المزدوج جريمة ؟

جانيت : هناك مركز شرطة فى طريق أبر رشموند ، خير لك أن تقصده . وسيكون من دواعى غبطتكما وأنتما تشقان

طريقكما إلى النجاح على المنبر أن تفكرا فى أيكما المسجون — أليس كذلك ؟

جيمس : نحن لن نقاضيه بالطبع . فلو كنت مستعدة أن تستمرى على المعيشة مع هذا السيد كأنما لم يحدث شيء .

جانيت : أوه ! إنى لا أهتم .

جيمس : حسنا ! إذن لا أظن أننا نتدخل . ولكن محامي مستر تكسل قد اتصلوا بالشرطة فعلا .

جانيت : (فى يبوسة) أرى ذلك . (فترة مربكة ينظر فى أثنائها كل إلى الآخر ما عدا كارف الذى يقرأ بريده) حسنا ! إذن فهذا كل شيء . أليس كذلك ؟ (فترة قصيرة) صباح الخير . . . (تنحنى للغورين وتصافح مسز شون) (لمسز شون) والآن عليك أن تعتنى بنفسك .

مسز شون: (فى ضعف) شكرا لك !

جون : صباح الخير . . . اعتمدى على ذراعى من فضلك يا أماه . . .

جيمس : صباح الخير .

جانيت : ألبرت ! إنهم ذاهبون .

كارف : (ينظر فى سهوم ثم يقوم نصف قيام ويقول فى غير اكتراث وفى سرعة) صباح الخير . صباح الخير (يجلس)

جانيت : (لجيمس شون الذى يحوم قريبا من باب اليمين غير متحقق من طريقه إلى الخارج) من هذه الطريق هذه المرة !

(يخرج آل شون تتبعهم جانيت)
(ينهض كارف ويفتح ستائر النافذة)
(تعود جانيت)

جانيت : (فى ابتهاج) أوه ! النور منتشر ! (تطفىء مصباح الغاز)

كارف : (يحدق فيها) امرأة مالها مثيل !

جانيت : إذن فهو صحيح ؟

كارف : ماذا ؟

جانيت : كل هذا اللغو عن أنك إلام كارف ؟

كارف : أبدأت تلين قناتك أخيرا ؟

جانيت : حسنا ! أظن أنهم أناس مخلصون تماما — أولئك الثلاثة . وليس من شك فى أنه قد كان لهذه المخلوقة التعسة ذات مرة زوج أبق فعلا . . ويبدو جليا أن اسمه كان ألبرت شون . وأنه ذهب كخادم لفنان . ولكن — من الناحية الأخرى — إن كان ثمة شىء أكيد فى هذه الدنيا ، فهو أنك لم تكن متزوجا قبل أن تتزوجنى ، وأنا أقسم على ذلك .

كارف : ومع ذلك فقد تبينت شخصى ، وكانت متثبتة .

جانيت : متثبتة ؟ هذا مالم تكنه أبدا ! ثم ألم تلاحظ الطريقة الغريبة التى نظرت بها إليك وهم ينصرفون ؟ كان ذلك كأنما تقول « إنى أعجب أيكون هو مع ذلك ؟ »

كارف : إذن فأنت ترين حقا أنها قد تخطىء فى مثل هذا ؟

جانيت : هراء ! بعد ست وعشرين سنة . وفضلا عن ذلك فإن كل الرجال فى السابعة والأربعين يبدون متشابهين تقريبا ... وإذن فأنا زوج إلام كارف الذى يظن أنه مدفون فى دير وستمنستر والذى شهد الملوك جنازته ! لنشرب بعض الشاى نحن أنفسنا . . أقول لم فعلت ذلك ؟

(تصب الشاى)

كارف : (فى لهجة عارضة) لا أعرف . كان ذلك لأتجنب الإحراج فى أول الأمر ، ثم سار الأمر فى طريقه وعلى نحو ما لم أكن أستطيع أن أقفه . . . . لا أعرف .

جانيت : (فى إعزاز) حسنا ! لقد قلت لك على الدوام فى صراحة إن هناك أمرا يشغل بالك (تشرب الشاى وتقلب البريد) رسائل أيضا من أولئك الصحفيين . . وما هذا التاج البديع الذى على هذا الظرف ؟

كارف : إنه من لوردليونارد ألكار يقول فيه إنه يكون ممتنا لو ذهبنا لرؤيته فى مساء الغد . وإنه قد يستطيع أن يساعدنا .

جانيت : (متلهفة جدا) لورد ليونارد ألـ . . . أين الرسالة ؟ (تبحث عنها فى عجلة وتقول بينما تقرؤها) حسنا . . . لم أصادف مثل هذا أبدا (تقرأ) « ومسز شون » ليس لدى ما أرتديه لأذهب به .

كارف : أوه إنى لن أذهب .

جانيت : لم لا ؟

كارف : حسنا ! ما قولك فى رحيلنا إلى القارة ؟

جانيت : دعك من أمر القارة ! إنى لم يطلب منى قبل اليوم أبدا أن أذهب وأرى لوردا .

كارف : والآن أصغى ياجان .. أى فائدة يمكن أن تعود علينا ؟ إنى لن أذهب .

جانيت : بل سأذهب . كفى أن ستة أدواق فى العائلة ! فلن تفلت منى هذه الفرصة مهما كان .

ستار

الفصل الرابع

المنظر الأول

غرفة مطالعة لورد ليونارد ألكار بحدائق جروسفنور. باب فى منتصف الصدر . باب إلى اليسار . تقع عين الناظر صورة جانيت معلقة على الحائط .

الوقت — عصر اليوم التالى .

(يدخل لورد ليونارد ألكار وتكسل الغرفة من باب الصدر) .

ألكار : أمازلت تجمع الصور يامستر تكسل ؟

تكسل : (مضطرب الخطى) حسنا ! نعم . لقد كنت أتسلى بجمع الصور ما يقرب من أربعين سنة ، فلم يجب أن أحرم نفسى هذا السرور لالشىء إلا لأن بصرى قد ذهب ؟

ألكار : هذا صحيح ! إن فيك روح الجمع الحقيقية ، اسمح لى

(يوجه يد تكسل إلى مقعد)

تكسل : شكرا ! إنما أنا ذاهب إليه (يجلس) إن بصرى ينتقل من سيء إلى أسوأ ، ولكن مازالت هناك بضعة أشياء أستطيع أن أتبينها فى وضوح يالورد ليونارد — سيارات الأمنيبوس والكنائس والمقاعد الإنجليزية الوثيرة . . .

ألكار : حسنا ! يغبطنى أن أراك فى مثل هذه الحال من انشراح الصدر ، وفى الواقع أشعر بأنى ممتن لك جدا لقبولك دعوتى .

تكسل : وأنا مسرور بتعارفنا ياسيدى ، جامعا صور قديمان — متنافسان لدى كريستى . إنى أعجب كم مرة أبرقت آمر وكيلى أن يحطمك بأى ثمن . أنا مسرور بمقابلتك يالورد ليونارد .

ألكار : كان يجب أن نتقابل قبل ذلك يامستر تكسل . والآن وقد جئت بك إلى هنا ، يجب على أن أخبرك أنى جسرت على أن أدعو نفسا أو نفسين . . صفيتين لتقابلاك .

(يدخل الخادم)

خادم : مستر إباج .

(يدخل أباج)

(يخرج الخادم)

ألكار : كيف حالك ياإباج ؟

إباج : مولاى !

ألكار : دعنى أقدمك إلى مستر تكسل . مستر تكسل هذا مستر إباج .

تكسل : (مدهوشا — بينه وبين لورد ليونارد ألكار) أهذا واحد من نفسيك الصفيتين ؟

إباج : (مدهوشا أيضا) مستر تكسل !

تكسل : (يمد راحته نحو إباج فيتناولها) حسنا يا مستر إباج . لقد جئت إلى أوربا خاصة لأحصل على حكم من إحدى

محاكم إنجلترا بأنك خدعتنى فى نحو ثلاثين ألف دولار ، فإذا ما حصلت عليه فسأبذل قصارى جهدى حتى أراك تودع السجن ؛ ولكنى فى نفس الوقت مسرور جـــدا بمقابلتك ، فأنا متحقق أنك من الأفاضل ، مهما تكن .

إباج : أنت تدهننى يامستر تكسل . إن السرور متبادل .

(يدخل خادم)

خادم : مستر سيروس كارف ، ومستر ومسز X .

(تدخل جانيت وتقف محجمة لدى عتبة الباب فيتقدم لورد ليونارد ألكار لمقابلتها) .

جانيت : أنت لورد ألكار ؟

ألكار : أنا لورد ليونارد ألكار .

جانيت : اغفر لى غلطتى ! (يتصافحان) ولكن لم يدعونى هذا الرجل مسز X ؟ لقد قلت له كارف فى وضوح كاف .

ألكار : أفعل ؟ إنها عثرة لسان ولاريب ! أأحضرت زوجك ؟

جانيت : نعم . ولكن لم يكن ذلك سهلا . أخشى أن يتشاجر مع مستر سيروس كارف فى الخارج ، فقد اشتبكا معا على السلم .

ألكار : يالله ! اسمحوا لى بلحظة واحدة .

(يخرج مهرولا)

(يخرج الخادم)

جانيت : مستر إباج ! وإذن فأنت هنا أيضا ! ! تالله إنها صحبة عائلية .

إباج : (مدهوشا) كيف حالك يا مسز شون ؟ أسألك المعذرة . . مسز كارف .

جانيت : يبدو أنى مسز x الآن — أما سمعت ؟

إباج : أظن أن الخادم قد أمر بذلك ، فإن لفخامته صيتا بعيدا فى الذكاء .

جانيت : (تنظر حولها) وما عسى أن تكون هذه الغرفة ؟

إباج : أوه من الراجح أنها غرفة المطالعة .

جانيت : حقا إنها ليست ما يمكن أن تدعوها « بسيطة » أليس كذلك ؟ بل كأنما المرء على المسرح .

(يدخل لورد ليونارد ألكار يقود كارف عن يمينه وسيروس عن يساره . يقفل الخادم الباب من الخارج)

ألكار : والآن ها نحن جميعا هنا ، وأظن أنه توجد مقاعد وثيرة كافية . أنت تعرف مستر سيروس كارف من قبل يامستر تكسل . وسيشوقك أن تقابل الفنان الموهوب الذى رسم الصور التى كنت تشتريها من مستر إباج . وقد تفضل ورضى أن يدعى مستر x مؤقتا . وهذه هى مسز x يا مستر تكسل .

(ينحنون — ويصافح سيروس تكسل)

إباج : (لسيروس) كيف حالك ؟

كارف : كيف حالك ؟

ألكار : (يلاحظ أن هؤلاء الثلاثة متعارفون من قبل) حسن ! بديع ! والآن يامسز X هل لك أن تجلسى على هذا المقعد القريب من النار ؟ (يثبت المقعد لها)

تكسل : (يسر إلى إباج مشيرا إلى جانيت) أجميلة ؟

إباج : (يسر إلى تكسل) إنها صغيرة بارعة الجمال .

تكسل : بديع ! بديع !

ألكار : (مقاطعا إيماءة من كارف) لقد أسديتم إلى كلكم يدا لاتنكر بحضوركم إلى هنا ، فأنا أعجب وأنا أشكركم ، ألى أن أسألكم يدا أخرى ؟

تكسل : بكل تأكيد بين النفوس الصفية .

إباج : بكل تأكيد يامولاى .

ألكار : إنما أسألكم أن تكتموا جهد طاقتكم أى ظاهرة لدهشكم لدى مقابلتكم بعضكم البعض هنا . أعنى أى ظاهرة عنيفة .

كارف : (فى انشراح وعدم اكتراث) أوه . حسن جدا ! حسن جدا . . .

(يجلس لورد ليونارد ألكار بقية الجماعة على المقاعد . فيفصل فى مهارة بين سيروس وكارف ما أمكن . فى حين يظل هو واقفا)

جانيت : أظن أن ماتبغيه فى الواقع هو أن تمنع استمرار هذه القضية الهزلية ؟

ألكار : (يرتد إلى الوراء قليلا) إنى أهنىء نفسى على وجودك هنا يا مسز X . نعم . . إن ما أصبو إليه هو أن أنشر السلام ، وطبعى أن يتعرض ناشر السلام على الدوام لخطر تحطيم رأسه . . ولكنى أتمن على رأسى سجاياكم الحميدة . وكدليل على أنى إنما أقصد العمل للعمل ، يكفى أن أشير إلى أنى لم أدع محاميا واحدا .

إياج : (بعد فترة قصيرة) هذا جميل جدا من فخامتكم .

تكسل : أما أنا فأرقب الأسبوع التالى بفارغ الصبر ، فإنى لم أدخر مالا فى سبيل الحصول على مظهر ممتاز . إن نصف صحف نيويورك وشيكاغو لاتزال توفد مراسلين خصوصيين ليوافوها بالأخبار . وقد ضمنت فعلا قاضيك الفذ الفكه . . وعلى الجملة فإنى أقطع بأن هذه المحاكمة ستكون أكبر مسألة قضائية شهدها الجمهور البريطانى لسنين . ومع ذلك فإنى مستعد أبدا لأن أصنع المعروف — وسأمد يدى لمصافحتك الآن . . وإنما بشروط . . . أعنى شروطى .

ألكار : نحن نتقدم إلى الغاية .

تكسل : ولكن مالست أفهمه هو . . موقفك يالورد نيونارد .

ألكار : موقفى ؟

تكسل : حسنا ! لست أريد أن أخوض فى الشخصيات ، ولكن أهذا المجلس هوية عندك فحسب ، أو هل

تنحاز إلى صـــف شخص ما ؟

ألكار : إنى أقدر رقتك تماما . دعنى أؤكد لكم أنى وإن كان يسرنى جدا أن أراكم جميعا ، فإنى لم أخترکم ضحايا هوية عندى ، كما أنه ليس ثمة ما أستفيده من وقف المحاكمة . . بل بالعكس : فمن المحتمل أن يجىء جلوسى على المقعد إلى جانب ممثلة حسناء ، فأستمتع بالقضية جدا فى الواقع . ولست أرتاب فى أن القاضى العلامة يكد نفسه من الآن فى تحضير أفاكيه الفذة ، وأنى ، كبقية الناس ، لا بد أن أطرب لها . إنى أحب أن أفكر فى أربعة من المستشارين يكدون كدا من أجل مائة جنيه تافهة فى اليوم لكل ؛ وأحب أن أفكر فى المحامين وهم قوم خيرون أمناء يسعون ليقللوا مصاريف القضية ما أمكن ؛ وأحب كذلك أن أفكر فى القضاة ومواهبهم الخارقة الذين سينبىء مستر تكسل أحفادهم مفتخرا بعد أن نموت ونمضى إلى حال سبيلنا كيف فصلوا فى قضية تكسل وإباج المشهورة ؛ وفوق ذلك أحب أن أفكر فى الشهود وهم ينعمون فى استجوابهم . ولن يكون ثمة أحد أشد أسفا منى لو فاتنى هذا المشهد العظيم ، لأكبر عدد ممكن ، من أكبر رءوس ممكنة ، تستخدم لأطول مدة ممكنة ، فى حل مسألة يستطيع مساعد بقال عادى أن يحلها فى خمس دقائق . إننى من

البشر ، ولكن طرأت على بالى .. دهنتنى فكرة — أنى قد أستطيع أن أقنعكما أيها السيدان بنبذ المحاكمة ظهريا ! ويمكن أن أهمس لكما أن عدولكما عن المحاكمة سيبعث الرضاء فى ..... جهات ذات نفوذ .

تكسل : وهل نحن ثائرون فى وجه الحكومة البريطانية ؟ حسنا ! استمر .

ألكار : (يحتج فى أدب جم وقد بدت عليه دهشة فائقة) كيف أمكن أن أكون فى هذه الغلظة فأعبر عن مثل هذه الفكرة ؟ الحكومة ؟ حاشا لله — حاشا لله ! ليس فى وجه أحد . (فى وثوق) إنما أستطيع أن أؤكد لك أن فصل القضية وديا ينظر إليه بعين الرضاء فى جهات ذات نفوذ .

جانيت : حسنا ! يمكننى أن أقول لك إنه ينظر إليه بعين الرضاء فى شارع معين فى بوتنى ، ولكن جهات ذات نفوذ — ما شأن هذا به ؟

ألكار : سأكون صريحا جدا معكم . إن وقار دير وستمنستر متضمن فى هذه القضية ، وما من شىء فى إنجلترا كلها أشد تقديسا لدينا من دير وستمنستر . فما على المرء إلى أن ينطق بكلمة « الدير » ليفطن إلى ذلك . ونحن نعرف ما هى المحاكمة الحديثة . ونعرف ما هى الصحف

الحديثة ، ولسوء الحظ نعرف ما هى المحكمة الحديثة ، ومن المستحيل أن نتأمل هادئين منظر دير وستمنستر وهيبته وقد باتا تحت رحمة صحف المساء ، ورحمة قاض مازح تحف به قبعات النساء . سيكون مثل هذا العرض بغيضا ، وسيلطخ وجودنا الوطنى . . . بالاختصار سيكون له أثر سيء .

كارف : (متأملا — أنيسا) أحبب بإنجليزيتك ! (ينهض ويتمشى فى الغرفة فى غير فضول يتأمل الصور) .

ألكار : دون شك . ولكن هذه هى إنجلترا . وقد يكون من سوء الحظ أننا لسنا فى روسيا أو بروسيا ؛ ولكن يجب أن نبذل قصارى جهدنا لنحسن حال أمتنا التعيسة (فى نبرة جديدة مظهرا الخطيب المتمكن من تغيرات الصوت) ألا يمكننا أن نبت مسألتنا البسيطة وديا دون أى تحامل؟ نحن جميعا بين سادة . . .

جانيت : أخشى أن تكون ناسيني .

ألكار : (يثوب إلى نفسه) سيدتى ، أنا متحقق أنه ما من أحد منا يمكن أن يكون أكثر سؤددا منك . . ألا نستطيع أن نجد طريقة لبت الأمر ؟ (فى استمتاع فائق بفكرته) تصوروا غضب كل أولئك المحامين والصحفيين عند ما يعلمون أننا . . لو أمكننى أن أعبر كذلك . . . قد ضربناهم على عينهم ! .

تكسل : لو أننى لن أكسب القضية لفهمت قلقك على ديرك القديم ، ولكننى فى صف ديرك ، فعندما أكسب أنا يكسب هو . . وأنا متحقق أنى سأكسب .

ألكار : لست أشك . . .

إباج : (فى تأكيد مقنع) ولكننى متحقق أنى سأكسب .

ألكار : (مستطردا) لست أشك فى تأكدك يا مستر تكسل . فهو إنما يثبت أنك لم تر أبدا قضاة بريطانيين يتناولون مسألة تعنى الفنون الجميلة . فلو أنك رأيت لما بقيت متحققا ، لأنك كنت تعرف أنه لو اشتغل اثنا عشر تاجرا كذلك لأنجزوا العجب العجاب . فلو فرضنا أنك لا تكسب القضية . . ولو فرضنا أن مستر إباج يكسبها . . .

إباج : كما سيحدث بكل تأكيد .

ألكار : إذ ذاك نرى الدنيا بأسرها تقول : « حسنا ! إنهم لم ينظموا جنازة شعبية لفنان عظيم نحو قرن ، وعندما يحاولون أخيرا إنما يفلحون فى دفن خادم .

كارف : (ينظر حوله عرضا) إنجلترا جمعاء !

ألكار : فيكون الأثر محزنا — محزنا جدا . ويثبت لديك أن الجهات ذات النفوذ . . .

تكسل : ولكن أتحسب أن سياسة تهدئة الأمور تجدى على الإطلاق ؟

ألكار : إنها يا سيدى العزيز حجر الزاوية فى عظمة إنجلترا . إنها السياسة التى جعلت منها ما هى عليه !

كارف : (ينظر حوله ثانيا) حقا ! ما هى عليه !

ألكار : (يلتفت إلى كارف الواقف وراءه) إن ارتياحك إلى يا مستر X يدهشنى جدا . . .

كارف : (يقاطعه) أرى أنك اشتريت آخر صورة رسمتها لزوجى .

ألكار : نعم .

جانيت : (قافزة) ما تلك ؟ (تذهب لترى الصورة)

كارف : أرى أنى قد أسىء إلى كرم وفادتك لو سألتك كم دفعت لعميلنا البارع فيها ؟

ألكار : أبدا ! . ولكن الحقيقة هى أننا لم نحدد الثمن بعد . فالثمن الحقيقى يعتمد على نتيجة اجتماعنا .

جانيت : حسنا ! لو أن إنسانا أخبرنى أنى سأجد صورتى . . . بكمى المطبخ وكل شىء . . .

(لا تستطيع النطق فتعود إلى مقعدها)

ألكار : والآن وقد وصلنا إلى هذا الحد يا مستر X فإنى أحب أن أوجه التفات هذا المجتمع الودى إليك أنت نفسك .

كارف : (يقترب فى خفة) حقا ! (يجلس)

ألكار : هناك عدة أسئلة يمكن أن نتناولها بالبحث : فمثلا يمكن أن نزن القيمة الفنية للصور التى يسلم بأنها من عمل مستر X ، ومن المحتمل أن يشغلنا هذا حوالى

عشر سنوات . أو يمكن أن نسأل أنفسنا كيف حدث أن ذلك التاجر اللبق جدا مستر إباج قد باع كصورة حقيقية لإلام كارف . . دون أن يقدم بيانا . . صورة يرى فى جلاء أنها قد رسمت بعيد أن ظفر ذلك المصور العظيم بجنازة شعبية فى ديروستمنستر .

إباج : محض إهمال يا مولاى .

ألكار : أو يمكن أن نسأل أنفسنا لم يحاول خادم أن يدعى أنه فنان عالمى . . أو من الناحية الأخرى . . لم يدعى فنان عالمى أنه خادم .

كارف : محض إهمال يا مولاى .

ألكار : ولكن هذه التفاصيل السيكولوجية خارجة عن النقطة الجوهرية . . فالنقطة الجوهرية هى (لكارف) أ إلام كارف أنت أم ألبرت شون ؟ (للآخرين) لا ريب أنه بقليل من الرغبة الخالصة ، دون أن تعرقلنا مساعدة الخبراء والمحامين وذوى الشعور المستعارة على العموم ، نستطيع أن نبت ذلك ! وما دام قد بت . . فقد بطلت الحاجة إلى محاكمة (يتكلف كارف هيئة المتبرم) يبدو أن النقطة الجوهرية لا تروقك يا مستر X .

كارف : (يظهر عليه الانزعاج) أسألك المعذرة ! لا . . ليس كثيرا . لم لا تروقنى ؟

ألكار : ومع ذلك فأنت تدعى . . .

كارف : معذرة ! أنا لا أدعى شيئا سوى أن أترك وشأنى . وبكل تأكيد أنا لا أطلب أن أعتبر إلام كارف . . فقد كنت أنعم بحياة هادئة رضية ، فى مكان يدعى بوتنى . . . حياة كاملة مع درة بين النساء ، عندما اضطربت طمأنينتى وانقلبت حياتى إلى كابوس مخيف ، بسبب نزاع نشب بين تاجر قطاعى (يشير إلى إياج) وتاجر حبر بالجملة (يشير إلى تكسل) حول واحدة من صورى . . وهذا لا يخصنى . . فإن دورى ما زال ولن يزال دور المستسلم . فلو أجبرت على الشهادة فسأجيب عن الأسئلة كأسوأ ما أستطيع . . ولن أفعل أكثر من ذلك إننى لست متجهم الوجه . . إننى لست مقطب الجبين ! ولكنى أعتبر أن فى ضيقا . فإن كنت هنا فما ذلك إلا لأن زوجى تفعل بى ما تشاء . .

تكسل : نخ نخ ! هذا جميل كالمحاكمة .

ألكار : (فى خلق رضى) أتجيب عن الأسئلة هنا ؟

كارف : (فى خلق رضى) هذا يتوقف على محض اختيارى .

ألكار : أتزعم أنك إلام كارف ؟

كارف : لست أزعم شيئا .

ألكار : أأنت إلام كارف ؟

كارف : نعم . ولكنى لا أريد أن أكونه .

ألكار : هل لى أن أسأل لم سمحت لخادمك أن يدفن باسمك ؟

كارف : حسنا ! لقد كان يقضى كل أشغالى لى على الدوام فهو رجل نافع جدا . . . ولكنى لم « أسمح » له أن يدفن باسمى . . بل بالعكس . . فقد أخبرت أناسا كثيرين أنى لم أمت ، ولكن من الغريب أنه لم يشأ أحد أن يصدقنى ، فابن عمى الوسيم الساحر هذا لم يكن حتى ليدعنى أبدأ فى أن أخبره ، وحتى زوجى لم تكن لتصدقنى ، ولذا تركت الأمر .

(لا يخفى تكسل استمتاعه بالمنظر)

سيروس : (فى تجهم) أى زوجيك ؟

(يعبث كارف بإبهاميه)

ألكار : ولكن أتعنى . . .

تكسل : هل لى أن أقاطعك يا لورد ليونارد ؟ إنى أستطيع أن أصغى لساعات لهذا السيد العجيب جدا . . فلا يكاد السرك يذكر إلى جانب ذلك . . ولكن ألسنا نتخطى الحد ؟ إن لدى شاهدين : فسيقسم لكم مستر سيروس كارف على أن مستر X ليس ابن عمه ، كما ستقسم لكم مسز ألبرت شون الأصلية على أنه زوجها . هذه هى قضيتى فكيف يجيب عنها خصمى المحترم ؟

إباج : أولا : هل استجوبت هذه المسز ألبرت شون الأصلية جدا ؟

تكسل : مهلا ! أنت لا تعنى أن تدعى أنه يمكن أن تخطىء امرأة زوجها برجل آخر . . . حتى بعد خمس وعشرين سنة أو نحو ذلك ؟

إباج : (يبتسم معتذرا عن حريته) وفقا لتقارير الطلاق ، هن يفعلن ذلك على الدوام بعد سنة واحدة بصرف النظر عن خمس وعشرين .

تكسل : (مقدرا) بديع ! هذا بديع ! حسنا . . يمكننى أن أخبرك أنى قد قابلت توأمى هذا السيد (مشيرا الى كارف) الديني مساء الأمس فقط ، وهما يؤكدان أن أمهما متأكدة بخصوص هذه النقطة .

جانيت : (فى تأمل) أبلهان !

ألكار : عفوا .

جانيت : يمكن أن أقول إنهما يعظان جيدا جدا . ولكنهما خارج المنبر لا يسطعان ، يا للولدين المسكينين ! كان يتسنى لكل إنسان أن يرى أنها لم تكن متأكدة . يا لله ! إنه لم يكن حتى هبطت علينا العجوز لتشرب فلجانة شاى معنا أن تحققت أن اسم زوجى كان كارف .

ألكار : إذن فأنت لم تتثبتى من حكايته من قبل ؟

جانيت : حسنا ! لقد كانت تحتاج إلى إثبات ، أليس كذلك ؟

سيروس : (عن عمد) إنما بدأت تتثبتين منها بعد أن زاركما مستر إباج ودفع لكما ٥٠٠ جنيه فورا .

جانيت : (بعد فترة قصيرة . فى هدوء) أوه ! وإذن فأنت تعرف ذلك ؟

كارف : (لسيروس فى بشاشة) لو دأبت على تلك النغمة فسأضطر لأن أجرك حتى مساحة الأقدام وأهاجمك .

إباج : أحب ان أقول . . .

سيروس : (مقاطعا فى تجهم) ألم يئن الوقت ليكف عن ذلك يا لورد ليونارد ؟

تكسل : (مسرورا من كل قلبه) ولكن لماذا ؟ إنى أستمتع بكل دقيقة فيه .

ألكار : يؤسفنى أن أتدخل فى أمر استمتاع مستر تكسل ، ولكنى أظن أن الوقت قد حان لأفشى أمرا : إننى عند ما اضطلعت بأمر هذه المسألة شاورت مستر سيروس كارف أولا لأنه القريب الحى الوحيد لابن عمه ، وكنت أرى أن تلك هى الطريق الطبيعية الصحيحة التى على أن أسلكها . فأوقفنى مستر سيروس كارف على أمر هام . . وإنما على قوة ذلك الأمر أن دعوتكم لتجيئوا هذا المساء . (ينظر إلى سيروس)

سيروس : (يملك صوته ويقول لإباج وكارف) ستقولان بطبيعة الحال إنه رجل حكيم من يستطيع أن يتبين شخص ابن عمه بعد غيبة خمس وثلاثين سنة . . وأنا مقتنع

تماما أنك (باحتقار لكارف) لست ابن عمي ؛ ولكنك قد تقول لى إن رجالا قد خنقوا قبل الآن بعد تثبت تام من شخصياتهم ثبت فيما بعد أنه خطأ . . . وإنى أقر ذلك . وأقر أنى قد أكون نظريا مخطئا (فى نهكم بشع زائد) وأقر أن مسز شون الأصلية قد تكون نظريا مخطئة . كل شىء محتمل وخاصة إذ يستجوبك مستشار ، وإذ يجعل منك قاض مادة لصحيفة البنش الفكاهية . . ولكن لدى فى جرابى شيئا ينهى المسألة كلها فى الحال ، ويقنع تمام الإقناع كلا من المدعى والمدعى عليه .

كارف : لم لم تخبرنا بهذه الأخبار المثيرة قبل الآن ياصاحبى العزيز ؟

سيروس : لم لم أخبركم ! (يحدق فى كارف) لأنى كنت أريد أن تفضح نفسك تماما حتى لا ترجى لك نجاة . لقد قطعت أى نوع من الرجال كنت مذ وقعت عينى عليك أول مرة . وعند ما سمعت عن هذه القضية . . رأيت أن أتقدم كشاهد ، ولكن لا أدلى بأية بينة قبل أوانها . رأيت أن أكشف أمرك مرة لا كلمرات للملأ ، ولكن تغلب على نخامته .

كارف : حسنا !

سيروس : عندما كنت أنا وابن عمى ولدين رأيته خالعا قميصه .

كارف : صحيح ورآك خالعا قميصك .

سيروس : فى هذا الموضع تماما (مشيرا إلى يسار العنق) تحت ياقته بالضبط ، كان لابن عمى إلام كارف شامتان متقاربتان — وكان بإحداهما شعر فى حين لم يكن بالأخرى شىء . وكان ابن عمى فخورا بهما جدا .

كارف : أوه !

سيروس : (متهكما فى وحشية) أحسب أنك ستقول إنك أزلتهما؟

كارف : (فى لهجة عارضة) لا . ليس تماما .

سيروس : أيمكنك أن تريهما ؟

كارف : (فى لهجة عارضة جدا) بالطبع .

تكسل : (يريت على ركبته) يا لله ! يا لله !

سيروس : (يترع وإنما فى عناء) حسنا : دعنا نلق عليهما نظرة .

ألكار : (لجانيت) إذن لا ريب أنك مطلعه على هذه الظاهرة المزدوجة يا مسز X .

جانيت : نعم ، ولكنه ليس فخورا بشامتيه الآن كما اعتاد أن يكون وهو ولد .

ألكار : والآن أيها السادة . . . ترون كيف أن الموقف واضح جدا . . فبحركة بسيطة واحدة نصل إلى نتيجة حاسمة باتة ، ونكون قد تجنبنا كل ضوضاء وكل فضيحة تصحبان المحاكمة العامة . هل تتكرم علينا يا مستر X وتنزع ياقتك ؟

جانيت : (فائزة) من فضلك . . مازال هناك أمر واحد بسيط

(لكارف) انتظر لحظة يا عزيزى (لإباج) كم صورة من تلك الصور بعتها لمستر تكسل ؟

إباج : خمس عشرة .

جانيت : وقد ربحت أكثر من أربعمائة جنيه فى كل صورة .

تكسل : (يقول جلبا مقبقها لإباج) أفعلت ؟

جانيت : خمس عشرة فى أربعمائة — هذا يساوى — كم يساوى هذا ؟

تكسل : ستة آلاف يا سيدتى . . ثلاثين ألف دولار . يا لله !

جانيت : (لإباج) أما تظن أننا نستحق بعض هذا ؟

إباج : سيكون من دواعى سرورى يا سيدتى أن أدفع لكما خمسة آلاف وأربعمائة جنيه . . وهذا يعنى أنى أتقاضى منكم عمولة عشرة فى المائة .

جانيت : أشكرك .

كارف : لن أمس بنسا واحدا من ثمنها الملعون .

جانيت : (فى رقة) لن أفكر فى أن أطلب منـــك ذلك ياعزيزى . . فسأمسها أنا . الله يعلم أى شارع سنقطن بعد هذا الأمر وقد ذهبت أسهمى فى مصنع البيرة هباء منثورا ! والآن يمكنك يا عزيزى أن تنزعها

(تعود إلى مقعدها)

كارف : (فى رفق) سحقا لى لو فعلت !

ألكار : ولكن يا عزيزى مستر X !

كارف : (فى رفق) سحقا لى لو نزعت ياقتى !

سيروس : (منتصرا) كنت أعرف ذلك .

كارف : لم أعرض جلدى لتأمل شخصين لا أشعر نحوهما بأقل ميل . لقد تنازعا فى أمرى ، ولكن أهذا يكفى لأن أنزع ملابسى ؟ دعونى أقل ثانيا إنه ليست لدى أى رغبة فى أن أثبت أنى إلام كارف .

ألكار : ولكن لا ريب أنك سترضى لتسدى إلينا يدا عظيمة يا مستر x ، أن تقوم بإجراء إضافى ، لعملية تنجزها خمس وستين وثلاثمائة مرة كل سنة دون نتائج وخيمة؟

كارف : لا أنظر إلى الأمر من هذه الناحية . لقد عبر مواطنى من قبل عن ثقتهم فى أنى كنت فنانا عظيما فدفنونى فى دير وستمنستر . . ليس لأنى كنت فنانا عظيما . . ولكن لأنى تركت مائتى ألف جنيه لمشروع عام . والآن يريد مواطنى ، وهم مجتمعون هنا ، أن أثبت لهم أنى فنان كبير بنزعى ياقتى . لا أريد أن أفعل ذلك . . بكل بساطة لا أريد أن أفعل ذلك . هذا ما تقضى على به إنجليزيتى . ولو أراد إنسان أن يتحقق أنى فنان ولست دعيا فلينظر إلى عملى (يشير إلى الصورة فى إبهام) فإن كان أعمى أو قصير النظر فإنى آسف لذلك . ولكن عنقى لن يساعده .

تكسل : بديع ! وإذن فتكون لنا المحاكمة مع ذلك . .

سيروس : نعم ! ولكن سيكون صديقك البديع فى طريقة إلى أمريكا الجنوبية قبل ذلك .

جانيت : (فى رقة لسيروس) إنى أؤكد لك أن ما تقوله عن الشامتين صحيح ، وهذا هو السبب فى أنه يلبس هذه الياقات .

سيروس : (فى تجهم) لا شك . . . (معيدا) وعلى الرغم من ذلك سيكون فى طريقه إلى أمريكا الجنوبية .

كارف : (فى مرح) أو إلى تمبكتو .

سيروس : (معترضا) إلا إذا قبض عليك .

كارف : ومن الذى يقبض على ؟ لو جمعت كل قوانين هذه المدينة لما استطاعت أن تجعلنى أنزع ياقتى لو لم أشأ .

سيروس : وما قولك فى القبض عليك بتهمة تعدد الأزواج ؟ وما قولك فى هولوواى . أظن أن لهم فى هولوواى طريقة ناجعة مع الناس الذين لا يريدون أن ينزعوا ياقاتهم .

كارف : حسنا ! سيكون هذا دليلا آخر على أن اسم هذه الجزيرة هو إنجلترا . وسينقل البرق إلى القارة أنه لكى تتحقق إنجلترا أنها تمتلك فنانا كبيرا ، كان عليها أن تقبض عليه بتهمة تعدد الأزواج وتزج به فى السجن . . . هذا خاص بإنجلترا !

ألكار : (وقد سار عابرا الغرفة إلى جانيت) مسز X أتستطيعين ؟

جانيت : (تنهض فتقول لكارف فى إغراء) والآن يا إلام . . إنك إنما تسبب العناء لنفسك ولى . أرجوك أن تفكر فى المحاكمة . أنت تعرف كم أنت خجول وكم ترتعد لمجرد تفكرك فى قفص الشهود .

سيروس : يمكننى أن أصدق هذا .

كارف : (يبتسم لجانيت) لقد اجتزت مرحلة الخجل . وأظن أن زيارة ابنى الضليعين البديعين بالأمس لى هى التى شفتنى منه ، وإنى أشك فى أنى سأخجل بعد الآن أبدا .

جانيت : (متضرعة) من أجل خاطرى يا عزيزى .

كارف : (فى خشونة الآن لأول مرة ويوميض من الحقد) لا .

جانيت : (بعد فترة قصيرة ، مستاءة جازعة . فى يقين تام للورد ليونارد ألكار) لا فائدة . قد استقر رأيه .

إباج : لدى فكرة أنه يمكننى أن أقنع . . .

جانيت : (فى حرارة) معذرة ! لن تقدر .

إباج : لدى فكرة أنى أقدر . ولكن (يتردد) ليس فى حضور السيدات .

جانيت : أوه ! إن كان هذا هو كل . . . (تسير إلى الخارج فى غضب)

إباج : (لجانيت) أقدم إليك أصدق اعتذاراتى .

(يقود لورد ليونارد ألكارد جانيت إلى الخارج)

تكسل : حسنا . . حسنا ! وثم ؟

إباج : (لكارف) أتذكر لادى آليس روفانت ؟

كارف : (يرتد إلى الوراء) هذا لا يخصك .

إباج : (متجاهلا جوابه) اعذرنى لو تكلمت فى صراحة . لقد تعاقدت مرة على الزواج مع لادى آليس روفانت ، ولكنك عدلت عن فكرك قبل أن يموت خادمك ببضعة أيام ، وخلفتها فى خيبة أملها فى إسبانيا . وها هى لادى أليس روفانت فى إنجلترا الآن وقد أرسل إليها إخطار لتشهد فى أثنا. المحاكمة ، فإذا وقعت المحاكمة فستضطر أن تبين شخصيتك وتقص حكايتها فى المحكمة (فترة) فهل تنوى أن تحكم عليها بهذا الهوان ؟

(يسير كارف جيئة وذهابا ثم تبدر منه إيماءة امتثال)

كارف : إن الفنان مغلوب أبدا (ويحرك خائبة ينزع باقته)

(يظلم المسرح ليدل على انقراض بضع دقائق)

المنظر الثانى

(كارف يحاول أن يربط رباط رقبته ثانيا . لورد ليونارد ألكار قادما من الباب الخلفى . تدخل جانيت من باب اليسار)

جانيت : (فى تأثر لكارف) إذن فقد قمت بالأمر ! (يتجاهلها كارف)

ألكار : نعم . وأنا أشعر كأنى طبيب أسنان .

جانيت : لقد صرفتهم جميعا .

ألكار : ظننت أن هذا يروقك . تكفل مستر إباج بأمر مستر تكسل . وكان ابن عمك سيروس مرتبكا جدا .

جانيت : وما الذى قالته ؟

ألكار : من ؟

جانيت : لادى أليس روفانت بالطبع . أوه ! ليس ما يدعو لأن تنكر ! لم يكد يطلب إلى مستر إباج أن أخرج حتى علمت أنه سيخرجها من جرابه (تبكى فى رفق)

ألكار : (فى عطف زائد) ما الأمر يا سيدتى الصغيرة ؟

جانيت : (يضطرب كيانها من البكاء — وتشير إلى كارف) إنه ينفذ الأ[illegible] من أجلها ، ولكنه لا يريد أن ينفذه

[illegible]س روفانت لم تكن هنا . . .

[illegible] ذكر اسمها كان كافيا .

جانيت : هذا أسوأ ! (تندفع نحو كارف وتمسك برباط رقبته فى أسى فيمثل كارف) هيا ! دعنى أصلحه — بحق السماء ! أيها الفظ الكبير ! (مازالت دامعة العين — للورد أونارد ألكار وهى تصلح رباط الرقبة) إنى لا أحفل على نحو ما بالبكاء أمامك ، لأنك رقيق وأبوى جدا .

ألكار : حسنا ! إن كنت أبويا جدا ، فهل أجسر على أن أسدى إليكما أنتما الاثنين نصيحة ؟ (الى كارف) لقد قلت إنك لاترغب فى أن تكون إلام كارف . . فلا تكن إلام كارف ! دع إلام كارف يستمر فى راحته النظرية فى الدير ، ولنستمر أنت على أن تكون إنسانا آخر . فسيوفر عليك هذا قدرا كبيرا من العناء . . ولن يلحق إنسانا أى ضرر . غادر إنجلترا — فى غير فضول — وإذا شعرت بالحنين إلى وطنك ، فراع أن تعود فى أثناء انتخاب عام . فلا يشعر بك أحد مطلقا . وإن احتجت إلى مال فبإمكانى أن أتصرف فى أى قدر تحب أن ترسله من الصور الجديدة .

جانيت : لا أريده على أن يرسم أ-

ألكار : ولكنه سيرسم .

جانيت : أظن أنه سيرسم ! وا
كافيا من قبل بفضل

ألكار : نعم ، ولكن هذا هو حال الفنانين .

جانيت : (تعاتب كارف فى عطف) طفلى ! انظر كيف ربطته لك على نحو لطيف (تهزه) فيم تفكر ؟

كارف : (بعد أن يرنو إلى المرآة مفكرا) هناك أمر واحد فقط . . فى المرة الفائتة دفنونى فى الدير — فما الذى سيصنعونه بى فى المرة القادمة ؟؟

(ستار)

لجنة النشر للجامعيين :

قدمت عام ١٩٤٩

العدالة الاجتماعية فى الاسلام	سيد قطب
أميرة قرطبة	عبد الحميد جوده السحار
الحروب الصليبية وأثرها فى الأدب العربى	محمد سيد كيلانى
بعد الغروب	محمد عبد الحليم عبد الله
الحادث الخطير	ارنولد بينيت — ترجمة سعيد جوده السحار
ابراهام لنكولن	اجون درنكوومتر — ترجمة سعيد جوده السحار

وأعادت طبع :

واإسلاماه !	على أحمد باكثير
كفاح طيبة	نجيب محفوظ

تحت الطبع :

مأساه أوديب	على أحمد باكثير
السراب	نجيب محفوظ
الإمام على بن أبى طالب (الجزء الرابع)	عبد الفتاح عبد المقصود
هؤلاء هم البشر	عبد الحميد جوده السحار

DATE DUE

828:B471bA:c.1
لجنة النشر للجامعيين
الحادث الخطير: مسرحية فى اربعة فص
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01031748

828:B471bA

بنيت.

828
B471bA